روايات عبير

٤٩٠

دعوة للعشاء

www.elromancia.com
مرمورية

روايات عبير

No:490

قال "بلاك" معلقاً :

- شيء مؤثر جداً . سواء آمنا بتلك الطقوس أم لا فإن بها شيئاً ساحرا . ردت عليه "ميشيل" :

- ألا تعتبر ذلك أكثر خصوصية من اللازم ..؟

- بلى ولكن ما دمت الآن تعرفين هذه الطقوس يجب عليك إحترامها وإلا فإنك تعرفين ما يحدث لمن لا يحترمها .. أليس كذلك ؟

- نعم لا أعرف .

رد عليها وهو يتصنع التجهم بطريقة كوميدية مما أزال ضيق "ميشيل" وتوترها :

- تحدث أمور رهيبة .

سألتها "أوليفيا" عندما وصلا إلى منصتها :

- ما الذي يضحككما لهذه الدرجة ؟ ثم أدركت البائعة ما تخفيه ربطة الورق الحريري .

- آه ...! لقد حصلت على الوشاح الأبيض !

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الإمارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١,٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

www.elmanaracity.com

الغلاف الأمامي

تمتلك "ميشيل" شركة خاصة للخدمات المنزلية وتكلف من سيدة مجتمع بالقيام باعمال بيت ابنها يوما في الأسبوع والذي لا يعود إليه إلا في وقت متاخر من الليل. تفاجا الشابة في إحدى المرات المخصصة لبيت الابن الثري الذي يعمل في أعمال سمسرة العقارات وهو موجود بالبيت وفي حالة مرض وحمى نتيجة إصابته بالإنفلونزا. تدهش الشابة عندما تجد الشاب يختلف تماما عن الصورة التي كونتها عنه كابن عائلة مدلل، فتكتشف انه شاب رياضي قوي ومليح. وعندما يفيق الشاب من نومه يتصور انه يهذي عند مشاهدته لـ"ميشيل" وقد صبغت شعرها باللون الأخضر نتيجة خطأ من جارها الذي جرب عليها تركيبة جديدة ويتصور الشاب انه مات وأن هذه الشابة ذات الشعر الأخضر جنية من العالم الآخر.

تتوالى أحداث الرواية المثيرة والكوميدية في آن واحد ويدور صراع بين الفتاة التي هي من الطبقة الفقيرة والشاب الذي هو من طبقة العائلات الثرية .

شخصيات الرواية

"ميشيل كلاي بون" : شابة مكافحة تمتلك شركة صغيرة للأعمال المنزلية .

"بلاك بيمبرتون" الابن : رجل أعمال سليل أسرة راقية من الأثرياء .

"إيريك" : شاب ضخم جار "ميشيل" يعمل في تسليم البضائع للمنازل ويدرس فن التجميل .

"كورت" : جارة "ميشيل" وصديقة "إيريك" .

"أوليفيا" : بائعة فاكهة بسوق شعبي بحي المهاجرين المكسيكيين.

www.elromancia.com

الفصل الأول

ملأت ريح مارس الشارع وبدت ككلب مجنون يعبث بكل ما يجده في طريقه فاخذت ترفع جيبات النساء وتكشف عن سيقانهن الجميلة وغير الجميلة وتطيح بالجرائد التي يحملها الرجال تحت انرعهم بينما يتردد صوت السباب في الجو.

ثبتت "ميشيل" بقوة قبعتها المصنوعة من القش ذات الحافة العريضة فوق رأسها. ليس من المعقول ان تدخل المبنى السكني الفاخر جداً المسمى ابراج "تمبرلين" دون غطاء رأس! إنها لو فعلت ذلك لكشفت عن شعرها الأخضر. في بعض مناطق "لوس انچيلوس" حيث يتسكع الفنانون بقصات شعورهم - البانكس - كون لون شعرها اخضر لن يشكل اية مشكلة. ولكن في هذا الحي الذي يقطنه اشخاص اغنياء فإنها تخاطر بإثارة فضيحة.

لن تسمح لنفسها ابدا مرة ثانية ان تنخدع بتملق "إيريك" الذي كان في حاجة إلى فارة تجارب لاعماله التطبيقية. يا لها من فكرة ان

تسجل نفسها في دراسة بالمراسلة لتصبح خبيرة تجميل! لقد نصحته "ميشيل" بتجربة تركيبته بالزيوت الأساسية على "كورت" ولكن "إيريك" أصر مدعيا ان هذه التركيبة لا تصلح إلا للشعر الأشقر وشعر "ميشيل" مناسب.

أخذت تهمهم في غيظ وهي ممسكة بقبعتها.

- لو وضعت يدي عليه لخنقته.

لقد اضطرت للنوم وحول رأسها منشفة حتى يبرد الخليط ببطء. ورغم الحمامات الثلاثة بالشامبو التي استخدمتها عند استيقاظها فإن شعرها ظل اخضر.

عبرت - وكانها جنية من الأساطير - عتبة عمارته وبعد ثماني عشرة دقة جرس فتحت "كورت" الباب لتخبرها بصوت يغلبه النعاس ان "إيريك" خرج في جولة تسليم البقالة من المحل الذي يعمل به. قالت "ميشيل" لها:

- انظري إذن إلي حالة شعري؟

ردت عليها "كورت":

- أوه .. من الواضح انه غير مقبول. هل انت غاضبة؟

- أتعتقدين ذلك؟

ثم اضافت "ميشيل" وعلى فمها ابتسامة معسولة:

- استعدي لتعيشي على ذكرياتك لأن حبيبك "إيريك" اصبح من الآن رجلاً ميتاً!

- هيا اهدئي يا "ميشيل". إن "إيريك" يعرف كيف يخرجك من هذه الورطة.. إنه ذكي جدا.

احتجت "ميشيل" وعيناها مرفوعتان للسماء.

والصداقة ايضا عمياء. إنه ليس سوى أهبل إنه خطر عام.. نعم .

- على اية حال إنه جميل.

www.elromancia.com

نطقت "كورت" هذه العبارة في هيام.

- إن مرضك أخطر مما كنت أظن يا "كورت".

بعد ذلك عادت "ميشيل" إلى شقتها وبعد أن دخلت أغلقت الباب وراءها بعنف. كانت تستعد الآن لدخول مبنى "برج تامبرلين" وقبعتها القديمة الخاصة بالشاطئ على رأسها وحتى تسري عن نفسها ما تشعر به من ثورة في تصور شكل "بلاك تيرون بمبرتون" الابن! هكذا أسمته أم "بلاك" عندما قدمت هدية لـ"ميشيل" في عيد ميلادها الثلاثين من حوالي ثلاثة أشهر.

ومنذ ذلك اليوم كانت "ميشيل" تذهب كل أربعاء إلى أبراج "تمبرلين" الواقعة في المنطقة السكنية في "بيل إير". وكان المشوار يستغرق منها ساعة بالأتوبيس وعشر دقائق على القدمين. ولذلك فإن لديها الوقت الكافي لتتصور كيف يبدو الصغير العزيز حسبما رأته في شقته.

وإذا أخذت في الاعتبار "الچينز" والبنطلونات الأخرى المعلقة في دواليب ملابسه فإنه ضخم وتصورته "ميشيل" نحيفاً وأصلع وكتفيه مقوستين. ومن كمية الماكولات والمشروبات افترضت أن له كرشاً. وفي الأسبوع التالي تصورته وقد ملأ النمش وجهه وله سالفان وقد ارتدى نظارته الطبية الرفيعة الإطار وسميكة العدسات والتي تعالج عنده قصر النظر والحول. كانت لعبة رسم الصورة تسليها.

قالت في نفسها وهي تدور عند ناحية الشارع: "إنه على أية حال شخص نكرة". ويكفي أن تشاهد الحالة التي عليها شقته من أسبوع لآخر. إنه كبير ومهمل وغني جداً. لأن عنوانه والماركات التي على ملابسه والأثاث الكلاسيكي القيم كل ذلك يشهد بغناه الشديد.

إن الصغير العزيز يحب الروايات البوليسية وأفلام الخيال العلمي. ولكنه أيضا يقدر النساء فهناك آثار أحمر شفاه على ياقات قمصانه وجورب نايلون شفاف منسي في حجرته حتى الرموش الصناعية

اكتشفتها "ميشيل" في الحمام. من الواضح أن السيد الابن مشغول جدا.

ضحكت "ميشيل" وهي لا تفهم كيف يحتاج لتسلية ومعه مثل هذه الأم.

حاولت "ميشيل" إخفاء خصلات شعرها الأخضر قدر المستطاع تحت القبعة ثم غطت "الچينز" بالقميص من الخارج ثم عبرت عتبة العمارة وهي ترسم ابتسامة واسعة على شفتيها. صاح البواب في مرح:

- ها هي قد أتت شركة "فارفاديه".

- نعم شركة "فارفاديه" بشحمها ولحمها .

ظلت تبتسم وهي تظهر له شعار الشركة المكتوب بأحرف كبيرة على الـ"تي شيرت" الذي ترتديه. قال الرجل دون حذر:

- جميلة جدا هذه القبعة!

- أليست كذلك؟ هل معك مفتاح شقة السيد "بيمبرتون"؟

أخرج الحارس من جيبه سلسلة مفاتيح وأخرج منها مفتاحاً ناوله "ميشيل" إياه.

- الشجاعة يا آنسة!

- إنني في حاجة إليها.. إلى اللقاء فيما بعد.

عبرت "ميشيل" ردهة فاخرة المظهر وصلت إلى المصعد. وعندما وصلت الطابق الخامس عشر دخلت شقة السيد الابن. صاحت وهي ترى نفسها في المرآة حيث وضعت بالقرب منها قبعة القش.

- نحيلة! ثم إن الشعر لا يزال أخضر. ثم إن من حظي أن شعري لم يصبح دهنياً جافاً قابلاً للتكسير بسبب التركيبة. إنك لن تخسري شيئا لو انتظرت... وأنت يا "إيريك"!

وحتى تهدئ "ميشيل" نفسها كفت عن تأمل حالها وأخذت تتأمل حدقتي عينيها السوداوين وأسنانها البيضاء الناصعة.

www.elromancia.com

لقد كان أصدقاؤها يقولون عنها : إنها جميلة ولكن "ميشيل" في سن الثالثة والعشرين كانت تحب لو اعتبروها امراة صاعقة. كم كانت تود أن تسمع وهي تمر على الناس أن يقولوا عنها: إنها جميلة جداً ومثيرة للغاية وراقية.

ولكن لسوء الحظ ظلت تحتفظ بوجه المراهقة. وجسدها الذي كانت عليه وهي بالمدرسة لقد ظلت نحيفة وتعاني عدم بروز صدرها.

همهمت محدثة صورتها في المراة:

- ما فائدة الحزن فهناك دائماً اشخاص يتفتحون متاخرين عن غيرهم. وعندما أبلغ الثلاثين ساصبح فاتنة لا اقاوم.

أحست بالراحة وذهبت إلى غرفة المعيشة التي كانت تسودها فوضى عارمة. قالت لنفسها وهي تهز راسها:

- لحسن الحظ يا سيد "الابن" إن لديك "فارفاديه".

رفعت مقعداً ذا مساند ثم كومت أدوات وآنية المطبخ ونقلتها إليه حيث أحضرت منه سلة من البلاستيك. وضعت في السلة الملابس المتسخة المتناثرة في الأركان. على كل لقد حدث بعض التقدم. في الأسبوع الماضي كانت ارضية المطبخ لزجة جداً حتى إن حذاءها كان يلتصق بالأرضية في كل خطوة. أخذت تدندن إلى أن وصلت الدهليز الذي تطل عليه الحجرة الكبرى. قفزت في الهواء لتجد نفسها داخل الحجرة. وبعد أن القت نظرة على السرير استدارت نحو الحمام وتجمدت في مكانها ثم قالت بصوت مختنق:

- يا إلهي!

استدارت بمنتهى البطء. لقد كان هناك رجل في السرير! كان ممدداً والغطاء يكشف عن صدره العاري. ومن حجم صدره. أيقنت أنه عملاق. أخذت "ميشيل" نفساً عميقاً بعد أن ادركت أنها حبست أنفاسها ثم سارت بخطوات متلصصة إلى نهاية السرير وهي تحس

بساقيها وكانهما صنعتا من القطن.

كان شعره الأسود أشعث ويسقط على جبينه وكان مورد الخدين وانفه مستقيما وفكاه انيقين ونقنه مربعا. لقد كان وجه "بلاك الابن" أرستقراطياً وقد لوحته الشمس وهو وجه يميز أبناء العائلات الرفيعة وكانت له رقبة ثور صغير وبين كتفيه عضلات بارزة. أما صدره فكان بلون برنزي وقوياً وكانه امير يوناني يستعد للخروج إلى الحرب. لقد أحست بالدوار من هذا الجمال الإغريقي وبالتاكيد تبددت كل الصور التي تخيلتها عن "بلاك الابن" اثناء أيام الأربعاء المحددة لإعداد وتنظيم البيت.. كل تلك الصور تبخرت في الهواء. لقد كان جميلاً بشكل غير عادي.

تساءلت: لماذا هو في البيت وفي الفراش؟

وحيث إنها هنا فإن من الواجب أن يكون بالخارج يقوم بجني الدولارات. لابد أن ترحل. ولكن لا.. إنه يوم ترتيب وإعداد البيت ولا داعي لأن ترحل ولا لأن تقلق. إنها لن تحدث اية ضجة توقظ "بلاك الابن" من نومه.

لقد وجدت "ميشيل" أن لقب "الابن" طفولي بالنسبة لهذا الكائن الذي لابد انه يتردد على قاعات رياضة كمال الأجسام.

فجاة ذهلت عندما رات زبونها الفاخر يتململ ويهمهم بكلام غير مفهوم إلى وسادته. ثم انتصب فجاة وكانه سيجلس وفتح عينيه عندما التقت عيناه بعيني "ميشيل" ظلت فاغرة فمها. تملكها شعور غير عقلاني جعلها تهبط لتتمدد على بطنها فوق الموكيت السميك وهي تحبس انفاسها وأصغت سمعها. أطلق "بلاك بيمبرتون" زفرة ثم طرف عينيه ببطء واستلقى على الوسادة وأغلق عينيه. أخذ يضغط على خديه وهو يقول في نفسه: "أعلم انني كنت مصابا بالحمى ولكن ليس لدرجة أن أغرق في الخيال.. "إنه ليس في حالة طبيعية مادام يرى

www.elromancia.com

مخلوقات ضئيلة لها شعر أخضر عند طرف السرير! تاوه. كان يحس بالام في عضلاته وأحيانا كان يرتعد من البرد أو يختنق من الحرارة. إن "بلاك" يحس بانه يموت لدرجة انه يرى شعراً أخضر. قال في نفسه:

- يا إلهي! ماذا حدث لي. ما كدت المحها هي حتى اختفت وتبخرت في الهواء.. إنها فعلاً امراة ظريفة ورقيقة وهشة جاءت من مكان ما.

إن لها وجهاً فاتناً وعينين واسعتين.. هذا كل ما رايته من النمرة الخضراء. يا إلهي!

يا لرأسي! إن هذه الإنفلونزا اللعينة تجعلني افقد إحساسي بالوقت.

رفع "بلاك" ذراعه ثم تركها تسقط علامة على الإرهاق.

ظلت "ميشيل" ثابتة على يديها وقدميها عند عمود السرير. وبعد عشر دقائق من الصمت تجرات بالزحف حتى راس السرير ورفعت جسدها برقة فوجدت نفسها وجهاً لوجه امام "بيمبرتون الابن" الغارق في النوم. ابتسمت ابتسامة حنان ولاحظت بوادر لحية في ذقنه كما لمحت شفتيه تنفرجان فارتجفت.

فتح الرجل عينيه فجاة واصيبت "ميشيل" بالهلع. همهم بصوت متقطع:

- آه.. لقد عادت.

استطاعت "ميشيل" بشجاعة أن تبتسم له وهي تنهض واقفة. قرا على صدر الـ"تي شيرت" الذي ترتديه المراة المقتحمة كلمة "شركة "فارفاديه". قال:

- شركة "فارفاديه". هل هذا اسمك أم اسم الكوكب الذي اتيت منه؟

-عفوا؟

- هل استطعت ان تخترقي افكاري ولهذا تتحدثين نفس لغتي؟ اوه..

ثم إني لا أجد فائدة من مواصلة الحديث مادمت مختفية أو غير موجودة على كوكب الأرض.. هيا اذهبي ودعيني أمت في سلام.

قطبت "ميشيل" وجهها: عن أي شيء يتحدث؟

وما معنى هذه اللغة الخاصة بالمجانين. تلعثمت:

- يا سيد "بيمبرتون" أنا...

امسك الغطاء بجنون ورفعه حتى ذقنه وصاح:

- إنني انذرك إذا لم ترحلي في الحال بطبقك الطائر فإنني لن أجيب عن شيء.

- ماذا؟

- اوه.. لا لا.. إنني اشعر ببخار ساخن.. لا.. بل إنني على العكس أشعر بانني مثلج وعظامي كالمربى.

أخذت "ميشيل" تفحص ذلك الوجه الذي بدا شاحباً رغم لونه البرنزي واستدارة خديه واحمرارهما بسبب الحمى. إن الإنفلونزا تجعله يهذي ما لم... ولكن نعم... لا شك أن هذا العاشق للخيال العلمي - ورؤيته لشعرها الأخضر - والذي تلتهمه الحمى قد ظنها إحدى المخلوقات غير الأرضية. اوشكت "ميشيل" أن تنفجر ضاحكة في وجهه. قالت:

- لدي إحساس انك تعاني من الإنفلونزا يا سيد "بلاك".

- إذا كنت تظنين انني لا احس بها فانت مخطئة ومادام لي من الذكاء ما سمح لي بالاعتراف بإصابتي بها فإنني أطلب منك مقابل ذلك أن ترحلي من حيث اتيت وأن تتركيني أموت في سلام.

ردت عليه "ميشيل":

- إنك في حاجة إلى قرص "إسبرين" وبعض الماء وهذا سيؤدي إلى خفض حرارتك. لا تتحرك لحين عودتي.

همهم وهو يغلق عينيه:

www.elromancia.com

- لا.. لا تعودي. انا منهك وليست لدي القوة لانطق بكلماتي الأخيرة لمخلوقة من العالم الخارجي مخلوقة غير موجودة اصلاً...

ضحكت "ميشيل" وذهبت إلى المطبخ حيث عثرت في أحد دواليبه على أنبوبة "إسبرين" وكذلك على كيس عصير برتقال مجفف. فتحت الكيس واعدت دورقاً من العصير. ثم عادت إلى الحجرة وفي كفها قرص "الإسبرين" وفي الأخرى كوب من عصير البرتقال لتجد "بلاك" قد استغرق في النوم ويداه قابضتان على طرف الغطاء.

- يا سيد "بيمبرتون": أوه "بلاك الابن"... استيقظ

انفتحت العينان في الحال.

- "الابن"! "الابن"! إنني أمنعك من مناداتي بهذا الاسم انا اسمي "بلاك" وأسالك في نفس الوقت: كيف يكون لمخلوق خارجي هذا اللقب المضحك؟ هيا اذهبي إلى الشيطان يا "فارفاديه". مفهوم؟

- مفهوم ومع ذلك عليك الاستفادة من وجودي لتبتلع هذه الجرعة السحرية.

أخذ يزمجر:

- هذه خدعة!

- أتريد مني أن أرحل؟ حسناً! إنني لن اختفي إلا بعد أن تلتهم المكونات التي قرر المسؤولون في كوكبي أن أجبرك على ابتلاعها لتشفى.

- وإذا اطعتك هل ترحلين؟

- بشرف "فارفاديه" اعدك بذلك فور احتسائك الشراب سأتصل بهم وسأرحل بالشعاع الضوئي.

نهض "بلاك" نصف نهضة واستند على كوعه وهو شبه مقتنع ثم تاوه:

- آه يا راسي!

ضغط على خديه وجبينه باطراف اصابعه. مدت "ميشيل" له كوباً من العصير وهي تتجنب النظر إلى صدره العاري. أمسك "بلاك" بالكوب "والإسبرين" وكان صوت كركرة الماء في حلقه قد طمأن "ميشيل" إلى أنه ابتلع المطلوب فخفضت عينيها لتتلقى الكوب الفارغ قبل أن يسقط من يده. قال "بلاك" وهو يمدّد رجليه ويغمض عينيه:

- إلى اللقاء... هل رحلت؟

قالت وهي تتظاهر بانها تتصل بمعهد "كارنيجي":

- دع لي على الأقل الوقت الكافي لأتصل بسفينة الفضاء الخاصة بي.

- هيا افعلي!

- أمرك.. أمرك.

ما إن أصبحت في قاعة المعيشة انهارت "ميشيل" على الأريكة ثم انطلقت في ضحك مجنون. يا له من هذيان!

استعادت سيطرتها على نفسها. إن حالة "بلاك" مقلقة بدرجة خطيرة. يلزمه تكرار تعاطي "الإسبرين" وشرب العصير مرة أخرى. هل يجب عليها الاتصال تليفونيا بأم الشاب؟

لا.. إن الفكرة ليست مستحبة. إن السيدة "بيمبرتون" عصبية جداً وثائرة للغاية بحيث إنها لا تصلح لنجدة ذلك الذي لا تزال تعتبره طفلها وطفل العائلة. ثم إنه ليس لديها شعور برغبة "بلاك" في رؤية أمه في حالته الراهنة. بالتأكيد السيدة "بيمبرتون" لا تدرك إلى أي حد قد اصبح صغيرها العزيز رجلاً فارعاً وضخماً. وعندما ترى "ميشيل" التذكارات التي تتركها النساء في شقة "بلاك" فإن "بلاك" لابد أنه يجد صعوبة في التخلص منها: فزعت عندما أدركت أنها غرقت في افكار شاردة وهمهمت:

- الا تشعرين بالخجل؟ إن هذا المسكين يعاني الأمرين في مرضه

www.elromancia.com

وأنت تنساقين نحو أفكارك.

ألقت نظرة على الحجرة وأدركت أن نموذج الجمال الإغريقي مستغرق في النوم. إنها الآن لديها الفرصة المواتية لتنظيف الشقة. قررت "ميشيل" ألا تستعمل المكنسة الكهربائية هذه المرة. وفي نفس الوقت لو بقيت لاستطاعت أن تجعله يبتلع قرص "إسبرين" آخر وعصير البرتقال.

كانت الشابة منفعلة أكثر مما يمكن أن تعترف به واندفعت على أطراف قدميها وجمعت بقية الملابس المتسخة التي ملأت الشقة. حملت الشابة سلة الغسيل وهبطت إلى البدروم حيث توجد ماكينات الغسيل.

تذمر "بلاك" وهو يطرف برموشه:

- يا له من حلم غريب! جنية ذات شعر أخضر. يالها من مخلوق لذيذ! كان من الممكن أن تعجبني لولا أنها جاءت من حضارة غير حضارتنا.. هيا استعد صحتك يا "بيمبرتون"! إن المرأة المثالية لا تأتي إلا في الأحلام.

نهض كيفما اتفق وبحث عن "الچينز" ولكن دون جدوى. لقد اختفت ملابسه. أحس بعطش قاتل فعبر الحجرة وهو لا يرتدي سوى بنطلون البيچاما. يا لهذه المعجزة! لقد وجد بجوار الفراش فوق المائدة الصغيرة دورقاً كاملاً من عصير البرتقال المثلج. إذن لابد أن مخلوقات من العالم الآخر قد هبطت على الأرض لأنه لا يتذكر أنه أعد الشراب بنفسه. وحتى أنبوبة "الإسبرين" موجودة على المائدة. ابتلع الإسبرين وعصير البرتقال.

- ربما لم أكن أحلم وأنها عندما أحست أنني مريض جاءت لتسعفني. وأنت أيتها الجنية... كل ما أريده هو...

في تلك اللحظة سمع صوت مفتاح يدور في القفل أخذ قلبه يدق

بشدة فالتصق بمائدة المطبخ ليسترد شجاعته. ولما كان شجاعاً بطبعه فقد تقدم نحو الدهليز ووجه نظره على غرفة المعيشة.

- النجدة.. الحقوني!

قفزت "ميشيل" وكأنها جالسة على "ياي" ونظرت إليه:

- ما الذي تفعله هنا؟

قال الشاب بغيظ:

- وماذا تفعلين أنت هنا؟ لقد وعدتني بالرحيل وأعددت نفسي لنسيان هذه المقابلة الخرافية.

صاحت "ميشيل" وهي تضع كفيها في وسطها.

- كيف تجرؤ على الظهور بهذا الشكل أمام امرأة؟

ولكنها في قرارة نفسها أحست نحوه بالإعجاب.

كم هو جميل وقوي وقد برزت عضلاته!

احتج "بلاك":

- ولكني أرتدي البنطلون.

- هذا لا يكفي وأنت تشكل خطراً على الأخلاق الحميدة.

أضافت في نفسها: "إنه أيضاً خطر على الأعصاب".

لقد كان رائع التكوين منظره يمتع العين سراً بالتأكيد. عبر "بلاك" الحجرة. ثم وقف مهدداً بالقرب منها قال وهو يصر على أسنانه:

- إنني أطالبك بتفسير معقول لا دخل له بالأطباق الطائرة ولا بكائنات الفضاء الخارجي.

وجدت "ميشيل" أن من الصعب عليها أن تسيطر على نفسها أو أن تركز التفكير. كان ذهنها في حالة خواء وهي تشعر بحرارة حضوره. سألها بصوت حاد:

- باختصار من أنت؟

فزعت "ميشيل" وأخذت تتلعثم:

www.elromancia.com

- أنا شركة "فارفاديه".

- إنه مكتوب على صدرك ثم ما هذا الاسم الذي يعني الجنّية؟

أحست "ميشيل" بالضعف الشديد. كتمت رجفتها. لو لمسها ماذا ستفعل؟ قال:

- إنني منتظر..

- حسنا.. إن الأمر في منتهى البساطة. نحن يوم الأربعاء ولذلك مررت عليك. في الحقيقة والدتك قدمتني لك في عيد ميلادك. إذن أنا الجنية التي تحول كل أسبوع ميدان المعركة هذا إلى شقة مرتبة ومحترمة.. هل هذا واضح؟

- أنت.. أنت امرأة إدارة البيت؟

- بالتأكيد. أنا مطاردة القذارة إذا كنت تستسيغ هذري!

- إذن لماذا جعلتني أعتقد أنك آتية من كوكب آخر؟

- أنا لم أفعل ذلك قط! أنت الذي نسبت إليّ هذه الصفة ونظراً لحالتك فضلت ألا أجادلك. هل تشعر بتحسن الآن؟

- لا... لماذا شعرك أخضر؟

- آه.. هذا هو الوضع إذن.. حسناً.. تصور أن "إيريك" تمرن عليّ. ولكن الأمر انتهى وأؤكد لك ذلك. وأصبح الدور على "كورت" لتقوم بدور فأرة التجارب. حتى لو كانت غير شقراء فإن هذا لا يعنيني.

أخذ "بلاك" يهز رأسه وكأنه يرتب أفكاره.

- يبدو أن الأفضل لي أن أعاود النوم.

- نعم. يبدو عليك التعب. هل تريد عصير برتقال؟

- نعم... جداً.. كل ما تريدين أن تفعليه...

استدار ببطء وتوجه إلى حجرته تحت عين "ميشيل" اليقظة وهي تحاول أن تتامل ظهره. لم تشعر بالخيبة مما رأته. كان ظهره يصلح لأن ينحت مثله "مايكل انجلو" خاصة عضلاته اللينة تحت جلده الناعم

اللامع. وحركاته الرشيقة ووسطه النحيف. لقد كان جسمه كالصخرة.

أوشكت أن تفقد الوعي وسط المطبخ.

فتحت الثلاجة الكهربائية وأخذت منها دورقاً ملأت منه كوبا بيد مرتجفة ثم عادت إلى غرفة النوم. كان الباب مفتوحاً وترددت "ميشيل" على العتبة ثم قررت أخيراً أن تطرقه.

قال "بلاك" متهكماً:

- لقد تذكرت أخيراً الأخلاق الحميدة. عندما هبطت بالتك السحرية لم تعتني بأن تطرقي الباب.

ردت عليه "ميشيل" بحدة وهي تقترب من السرير:

- لم تكن هذه غلطتي. أولا : لم أكن أعرف أنك في البيت ثم عندما رأيتك مريضاً لهذه الدرجة لم أجرؤ على إزعاجك وفضلت أن تعتبرني من مخلوقات الفضاء الخارجي عن أن تعتبرني متسللة..

ما رأيك؟ يبدو أنك لازلت مريضا يا سيد "بيمبرتون".

قال لها وهو ينظر في أعماق عينيها :

- "بلاك"!

- مفهوم.. حسنا ها هو عصير البرتقال يا سيد "بلاك".

قال وهو يرفع كوبه ليشرب العصير:

- وما اسمك أيتها الجنية؟

- "شركة فارفاديه" في خدمتك يا سيدي. وأنا صاحبتها ومؤسستها. وأنا اسمي "ميشيل كلاي بون". والآن لابد أن أسرع إلى البدروم لأضع غسيلك في المجفف الأتوماتيكي. إلى اللقاء.

قاطعها وهو يمسك برسغها:

- لحظة!

- نعم.

- من هما "إيريك" و"كورت"؟

www.elromancia.com

- جيراني.

- جيرانك الملاصقين؟

- في الباب المواجه لشقتي.

- لست أريد أن أقول ذلك. أريد - في الحقيقة - أن أعرف هل هناك رجل في حياتك؟

- لا.. في السنتين الأخيرتين كنت مشغولة تماماً في إقامة مشروعي وليس لديّ وقت أخصصه لصديق. والآن لديّ ستة موظفين يعملون جزئيا.

بينما هي تشرح له كل هذا أحست بالحرارة اللاذعة المنبعثة من يده حول رسغها وجدت "ميشيل" صعوبة في تكوين العبارات. سألها:

- هل تقومين بالتنظيف؟

حس من رسغها أنها قابلة للكسر. لقد اختفى رسغها داخل راحة يده وأسعدته فكرة الحديث معها وكان يحس بأنها تقرأ بسهولة أفكاره.

استمرت في الشرح:

- إن شركة "فارفاديه" متعددة الأنشطة: تنظيف ومشتريات متنوعة وجليسات أطفال والعناية بالبساتين وكل ما تريده. نحن ننفذ كل ما لا يستطيع أن يفعله الناس المشغولون.

- إنني معجب جداً. هل لك مكتب؟

- لا. إنني أقوم بعقد الاتفاق بنفسي. ولقد سمعت أمك من يتحدثون عن الشركة في ناديها للعب "البريدج" لأننا نقوم بالمشتريات لإحدى صديقاتها.

تجهم وجه "بلاك" وقال:

- وقررت أمي أن تكوني هديتي في عيد الميلاد.

- بطريقة ما... نعم.

أحست "ميشيل" بأنها تذوب أمام الابتسامة التي أضاءت وجهه وعينيه المحمومتين الرماديتين:

- لا تقل لي: إنك لم تلحظ أن شقتك كانت ترتب كل يوم أربعاء من ثلاثة أشهر!

- بالتأكيد كنت أحس بذلك ولكني لم أظن قط أن هذا العمل تقوم به جنية فاتنة!

قالت "ميشيل" وهي تسحب يدها:

- شكراً على المجاملة. هيا استرح وساعمل على ألا أزعجك وأنا أرتب البيت.

تزعجه؟ إنها تزعجه كثيراً هذه الشابة الجميلة. قاوم "بلاك" رغبته في أن يبقيها بجواره. لابد أن الحمى تلعب معه دورها.

- على أية حال فإن هذا الشعر لونه غريب.

- أنا من رأيك يا "بلاك". وإن لم يجد "إيريك" حلاً عند عودتي فإنني سأقصف رقبته. حسناً سأتركك فإن الغسيل في انتظاري.

تبعها بعينيه حتى ابتعدت ثم ناداها بصوت ضعيف، ردت عليه:

- نعم.

- ربما ألجأ إليك في خدمات أخرى يا "ميشيل".

- مثل ماذا؟

عقد "بلاك" كفيه وراء رأسه وثبت عينيه على السقف وقد اتسعت ابتسامته السعيدة.

- سأفكر في ذلك وأنا نعسان.

سارعت "ميشيل" بالخروج.

www.elromancia.com

الفصل الثاني

كانت "ميشيل" ساهمة وهي ترقب بعينين شاردتين "ملابس" "بلاك" وهي تدور في المجفف.

وكانت افكارها تدور في عقلها بنفس الوتيرة التي تدور بها الملابس. كان لابد أن تعترف بأن "بلاك" رجل مليح وكان من الوسامة بحيث تصلح صورته لتوضع على غلاف مجلة "الرجل العصري".

لقد أوشكت أن يغمى عليها عندما راته وصدره عار في أول مرة. إنها لن تستطيع ابدا أن تنساه ثم أي نوع من الخدمات سيكلفها بها؟ هل يتعلق الأمر بأعمال عادية أم بأعمال حميمة خاصة؟

توقفت ماكينة التجفيف وأخرجت الشابة البياضات ثم صعدت عند "بلاك" ابن امه وهو اللقب الذي اطلقته عليه حسب وصف امه له.

مدت انفها من فرجة الباب ووجدته نعسان وقد وضع إحدى كفيه على عينيه. وعندما سمعت قلبها يدق بشدة في صدرها هربت لتقوم باعمال المنزل حتى ترهق نفسها ولا تفكر فيه.

بعد ساعة سمعت ماء الدش ينسّاب في الحمام. إنه يأخذ دشاً. همست في جنون: وماذا سيكون الحال لو دار رأسه وسقط على البلاط؟

بالتاكيد لن تذهب لتساعده أو ترى ما حدث وعليه هو أن يجمع نفسه بنفسه.

من الأفضل أن تحتفظ بالمسافة بعيدة عنه وعلى أية حال هما من عالمين مختلفين. إن عالم "ميشيل" يوجد على مسافة ساعة بالاتوبيس أي في الحقيقة في كوكب آخر. بالتاكيد شركة "فارفاديه" تسير بنجاح ولا تنقص "ميشيل" عقود جديدة ولكن لا صلة لعالمها بعالم الناس الأغنياء الذين يزدهرون في حي "بل آير".

زفرت. ربما لن تراه بعد ذلك أبدا. إنه سيعود إلى مكتبه ويوم الأربعاء ستجد نفسها بمفردها في شقته. "انا جنية صغيرة لا تظهر إلا في الشقق عندما تكون خالية والمثل يقول "البعيد عن العين بعيد عن القلب".

إن هذا يجلب عليها الهموم. إن مصاحبة هذا الرجل الذي يتمتع بالرجولة الرهيبة والابتسامة الصاعقة قد يعطيها دافعاً. ولكن من الحصافة اكثر ان تنسى الانفعالات التي تعتمل في صدرها.

كانت "ميشيل" قد أوشكت أن تنتهي من أعمال النظافة بل إنها لمعت مائدة الصالون وبدأت تطبق - بعناية - الملابس التي أحضرتها من المغسلة. سمعت صوتاً أخرجها من أحلامها:

- هاي!

استدارت "ميشيل" وراته يلقي بنفسه في إرهاق على مقعد ومد ساقيه الطويلتين كان مرتديا "جينز" حالك اللون وقميصاً مفتوح الأزرار وكان تاثيره عليها كالرعد. ودت "ميشيل" لو تغني اغنية السعادة. قال لها:

www.elromancia.com

- أعتقد أن هذا الموديل يبدو لك أحسن من الآخر؟

ردت عليه "ميشيل" وهي حائرة:

- أرجو المعذرة. ماذا كنت تقول؟

أدركت أنها تدير بين يديها (مايوه) استحمام فطبقته بسرعة وأضافته لكومة الملابس.

سألته حتى تشتت انتباهه:

- كيف حالك الآن؟

- في الحقيقة ليس حسناً. وقد اعتقدت أن الدش قد يفيقني ولكني حالياً منهك. وليس لديّ حقا الوقت لأسقط مريضاً. لابد أن سكرتيرتي تحاول المستحيل مع جدول مواعيدي.

- أي نوع من العمل تقوم به؟

- أنا أعمل في الاستثمارات. لقد سلموني رؤوس الأموال كي أستثمرها في شراء أراض ستدخل في كردون "تكساس" حاليا. يا إلهي لابد أن أرحل.

- حسنا يا "بلاك". أنت تعلم تمام العلم أنه لا فرصة لك مع الإنفلونزا. دعها تأخذ دورها. وكُلْ قطعة طعام لتعطيك القوة.

- إن الأطعمة المجمدة لا تفيدني بشيء وعندما يستعد المرء للموت يحتاج إلى شيء آخر غير بازلاء جافة ودجاجة خالية من الدسم.

قالت "ميشيل" وهي تضحك:

- حسناً. حسناً.. وفر عليّ بقية القائمة. هل يمكن أن تقف لحظة حتى أنزع الغطاء لأغسله؟

- ليس أمامي من حل سوى أن أبقى جالساً هنا فالطاقة تنقصني حتى أتحرك. هيا لديّ فكرة. لماذا لا ألجأ لخدماتك لشراء ما يصلح طعاماً مغذياً ومشبعاً وصحياً؟

- الآن؟

- نعم. هناك حوانيت عند ناصية الشارع أحضري منها ما يصلح لغدائنا وضعي الباقي في الثلاجة. أحضري لحوماً وخبزاً وفاكهة وأشياء من الأنواع الجيدة. هل تعرفين الطهي؟

- بالتأكيد!

- أنا لا. إن أقصى ما أفعله هو تسخين الوجبات المجمدة. أتحبين السمك؟

- أنت لست ملزماً بإطعامي أنا كذلك.

- إنني أموت رعباً من تناول الطعام بمفردي هيا يا "ميشيل" وكوني لطيفة. إنني في حاجة إلى بعض البروتينات في جسدي الضعيف.

- حسنا - موافقة ليس أمامي سوى وقت قليل لترتيب السرير وأضع كل هذا في آلة الغسيل ثم أرحل إلى السوق. ثم عليّ أن أفرغ البانيو من الرغاوى وأغير ورق التواليت. وإذا أردت في يوم من الأيام أن تتزوج فعليك إخبار تعيسة الحظ بأنك لا تمت بأي صلة إلى الرجال المنظمين والذين يحبون النظافة.

نهض بتثاقل وقال بصوت عالٍ:

- ليست لدي نية الزواج. سأذهب لأحضر لك النقود من أجل التموين.

- فعلاً ليس لديك سبب يدعوك للزواج.

سبقته "ميشيل" إلى حجرته وفتحت "الكومودينو" حيث رصت ملابسه الداخلية. قال لها ساخراً:

- وتضعين الملابس الداخلية في الأدراج. لو علم أهل الحي بذلك لوجدت السنتهم مادة دسمة للثرثرة.

- هل درجة حرارتك ترتفع؟ إنني لا أفهم ما تقول لابد أنه من هذيان الحمى.

- أوافقك على طول الخط يا "ميشيل" ولهذا السبب يلزمني أن أتهم

www.elromancia.com

شيئاً في أسرع وقت وبالمناسبة لماذا تقولين: إنه لا يوجد سبب يدعوني للزواج؟

تلجلجت الشابة في الحديث:

- لقد اعتقدت أن هذا التعليق فات عليك. إن ما أقصده أنه لا تنقصك الصحبة النسائية.

- وكيف بحق السماء عرفت هذا؟

- بنطلونات "سترتش" ورموش صناعية وأحمر شفاه على ياقات القمصان وهناك واحدة نسيت صندلها عندك.

هز "بلاك" كتفيه بلا اكتراث:

- إنني لم ألاحظها.

- لقد رتبتها في قاع الدولاب في الأسبوع الماضي.

- يبدو أنك تعرفين الكثير عني يا "ميشيل". وهو أمر يثير القلق.

نزعت الشابة الأغطية وكورتها على شكل كومة ... حملتها... زاملها "بلاك" في خطواتها وهو يحتج.

- إن من يسمعك يظن أنني فاسق.

ابتسمت "ميشيل" وكومت الأغطية في سلة من البلاستيك. ثم ذهبت لتحضر قبعتها القش.

- دعنا لا نبالغ يا "بلاك" واعتقد أنك لا تحب أن يتجاوز سر زيارات نسائك الغامضات جدران شقتك.

زمجر "بلاك":

- أنت تعرفين عني أكثر مما تعرفه أمي. آه يا رأسي؟

- خذ إذن قرصي "إسبرين" وتمدد على الأريكة أثناء غيابي. لقد استهلكت الكثير من قوتك.

- إنك مثل أمي.. أو بالأحرى زوجة متسلطة!

- يا إلهي! أنا أجمع ملابسك المتسخة والمبعثرة وأنظف أرضية

شقتك.. أليس هذا ما تفعله الزوجات المتحمسات للحياة الزوجية؟

- طبعا بالتأكيد.. وإلى أي مدى من المفروض أنك ستذهبين في هذا الشأن؟

- حتى المغسلة ولا تنس قرصي "الإسبرين" والراحة.

غطت رأسها بالقبعة وأخذت السلة تحت إبطها.

اكتفى "بلاك" بالتأفف وهو يهز رأسه ثم ابتلع قرصين من "الإسبرين" مع عصير البرتقال الذي تبقى بالدورق. إن "ميشيل" هذه تعجبه لأقصى حد. إنها حيوية ومسلية.

ولديها أيضاً موهبة إقامة مشروعها الخاص الذي أعطاها دافعاً جديداً. من الصعب في أيامنا هذه إقامة المشروعات.

تمدد "بلاك" على الأريكة وأخذ يتأمل في حديثهما. وعندما وصل في استرجاعه للذكريات عند قصة الشابات اللاتي يترددن عليه تجهم وتساءل: من المخبولة التي نسيت حذاءها عنده؟ هل هي "سوزان" "كلير"؟

اللعنة! إن الأمريس مهما. إنهن فتيات يحببن الاحتفال والتسلية والمرح وتغيير الصديق في أسرع وقت ممكن. وما يضايقه أنه لا يريد أن تعرف "ميشيل" عنه أنه "زير نساء" وهو بعيد عن ذلك كلية. قال في نفسه : إن "ميشيل" تعجبه كثيراً وكم يحب أن يراها بعد أن يعود شعرها إلى لونه الطبيعي. ولكن متى سيراها؟ لابد أن يدعوها للعشاء.

ولكن ربما ترفض أن تخاطر بالخروج مع مغوي النساء. لابد أن أكون رقيقاً معها وحساساً.

أحس "بلاك" أنه مهدد في حياته الخاصة لقد أتيح لـ"ميشيل" الوقت الكافي لتخمن عنه - طوال الأشهر الثلاثة الماضية - أموراً خاصة وهي ترفع خسائر مغامراته النسائية وهو يحس بالذنب بل أوشك أن يعتذر لها. ولكن لا... على أية حال إنها تأخذ أجرها من أجل رفع هذه

www.elromancia.com

الخسائر ضمن إدارتها للبيت. ولكنه يفضل الا تكون رئيسة عمل ولا جذابة لهذه الدرجة. إنها امراة ذكية وشجاعة وتنظر إليه في عينيه مباشرة وإن كان ذلك يعجبه. حقيقة : إنها تعجبه لاقصى حد. إنه يرغبها بجنون. إنه رغم خبرته في انتقاء الصديقات يجد نفسه مضطربا أمامها .

إن "ميشيل" تعطيه إحساسا بانها حية ومهمة وعليه ان يكون صبوراً حتى يحصل على الفردوس لقد فهمها في الحال رغم انه يعرفها بالكاد ومع ذلك تصرف معها بغيرة لا مبرر لها. إنه لا يحب ان يراها في صحبة رجال آخرين حتى ولو كانوا "إيريك" و"كورت" جاريها.

قال في نفسه:

- إنك تهذي. إنها الحمى التي تجعلك تحب التملك.

ما هدفك من ان تقيم علاقة مع هذه الفتاة؟

من الأفضل الا تراها وان تنساها. إنها ليست من نوعك على الإطلاق.

عندما انتهى "بلاك" إلى هذا القرار غير المتوقع انقلب "بلاك" على بطنه وحاول النوم.

# # #

أخذت "ميشيل" تفكر. إذا كانت تقوم بعملية الشراء للزبائن فإنها تقوم بذلك من واقع قائمة يعدونها بمعرفتهم. اما في هذه الحالة فإن الأمر يختلف. كان عليها ان تنتقي بعناية وكانها زوجته. اختارت بدقة متناهية - وأمام نظرات البائع المهذبة - الفاكهة الاكثر نضجا ثم انتقلت إلى الخضراوات وبعدها إلى الحبوب واللحم.

منذ اشهر ثلاثة وهي تعتني بذلك الرجل وكانت أحيانا تترك له مذكرات تذكره فيها بضرورة شراء الصابون أو الرغاوى. واليوم ها هي تكلف بشراء التموين ليس للابن المدلل وإنما من أجل "بلاك". تصورت انها الزوجة وبحب لا حدود له تقوم باعمال المنزل والغسيل وهي تعلم انها تقوم بذلك ليس لعميل وإنما للرجل الذي تحبه. كانت اقل حركتها مشحونة بالحب حتى وهي تربت خوخة ناضجة. عندما سمع "بلاك" المفتاح يدور في الكالون استيقظ. اعتدل وتمطى.

ظهرت "ميشيل" في الردهة وحقيبة التموين منتفخة. سارع "بلاك" للقائها واخذ منها الحقيبة قائلاً:

- دعيني أساعدك؟

مرة ثانية بدا السحر يعمل عمله. رفعت له انفها الذي يشبه حبة النبق وعينيها السوداوين واللتين اختفتا تحت ظل حافة قبعتها العريضة. أحس بقلبه يقفز فرحاً وحتى يخفي اضطرابه مال على السلة. ثم قالت:

- شكراً.

سالها:

- على ماذا؟

- لأنك ساعدتني.

ارتسمت ابتسامة مرحة على شفتي "بلاك" ورفع سلة التموين. كان قريباً جداً من "ميشيل" واحتك بها وكانه فعل ذلك عن غير قصد.

تلاقت انظارهما وظلا جامدين في مكانهما غير قادرين على التنفس. قرات "ميشيل" في عينيه اللتين اغرقتهما الحمى عاطفة حارت في فهم معناها. بدا قلبها يغرق وبدلاً من ان تقودها قدماها إلى المطبخ تسمرتا في الأرضية وهي مستسلمة لافتتانها به. قالت:

- هل انت.. هل تحب الخوخ؟

www.elromancia.com

قال:

- إنني أعشقه.

- الحمد لله لأنني اشتريت منه.

- لابد أنك اخترته من النوع الجيد.

- أعتقد ذلك...

قال "بلاك" في نفسه: "يا لها من محادثة عاطفية! بذل جهداً فوق طاقة البشر إلى أن استطاع أن ينزع نفسه من أسر هذه الشابة. بعد أن قال تعليقا مجاملا بالنسبة للفواكه أشاح بوجهه واتجه إلى المطبخ. تركت "ميشيل" قبعتها القش فوق "الشوفونيرة" وتبعته وانهمكا بعد ذلك حول البوفيه حيث قاما بوضع المواد الغذائية وهي تحاول أن تتعقل وتقنع نفسها بأن العمل مع رجل أمر عادي. فما الضرر في ذلك؟ خاصة لو كان هذا الرجل يتمتع بجسم عارض أزياء. سألته "ميشيل" دون أن تنظر إليه:

- يبدو أنك ارتحت أكثر؟

- أعتقد ذلك. لقد تناولت "الإسبرين" وعصير البرتقال كما أمرتني بذلك.

أحست "ميشيل" بالفخر واسترخت وأعلنت:

- عد إلى الأريكة وساعد الوجبة.

- لا، إنني أفضل أن أجلس على هذا المقعد.

- ولكن المطبخ ليس مريحاً بالنسبة للنقاهة ولابد أن أغطية المقاعد لم تجف بعد. بصراحة... لابد أن تشتري مجموعة لتبديلها عند الغسيل ويلزمك أيضا ممسحة جديدة وإسفنج للحمام..

- "ميشيل"!

- نعم.

- هل أنا الذي أجعلك عصبية؟

صاحت بصوت منزعج:

- عصبية؟

- أنت تتحدثين بسرعة وكأنك تريدين أن تطمئني. وأصارحك القول أنت تجعلينني عصبياً أيضاً.

انطلقت في ضحكة مجنونة.

- لم أكن أنتظر هذا.

قال وهو يتقدم منها وهي تتراجع:

- لماذا يا "ميشيل"؟

- إن ذلك يدهشني. لقد تعودت أنت على أن تكون في منزلك ومعك امرأة. أما أنا فإن ذلك يعتبر جديداً عليّ. إنني لم أتعود إلا على العمل وحدي.. بدون رجل. على أية حال هل جعلت نفسي واضحة؟

- نعم... يوجد رجل معك في هذه الشقة.

قلت المسافة بينهما بطريقة خطرة. قال لها:

- "ميشيل" إنني أحس بعاطفة شديدة نحوك.

تلاحقت أنفاسها واشتعلت النار في خديها.

- حقا؟

- نعم.

أحست "ميشيل" بأنها على وشك أن تموت. كان من الواضح أن عاطفة هذا الرجل نحوها تكاد تغرقه وتغرقها معه. اندفعت الدماء مارة في عروقها. همس:

- أنت رائعة وفاتنة وأحس بجانبك بالسعادة.

- لابد أن السبب في ذلك هو الصابون الذي استخدمه في الاستحمام. إذا كان يعجبك فساشتري لك منه.

- دائما متهربة يا عزيزتي.. إن الصابون الذي تستعملينه خاص بالنساء ولا أستطيع استعماله.

www.elromancia.com

- أريد أن أعترف لك بأن العطر الذي تستخدمه يناسبك بروعة. إنه يسحرني فلا تغيره.

- أليس الأمر غريبا؟ إن حديثنا يبدو وكأننا قد تجرعنا إكسير الحب.

سارعت بالهروب من الوقوع في فخ الخيال.

- أنت تقول مجرد هراء يا "بلاك".

- هل غضبت؟ لا تقولي لي: إنك لم تشعري بنفس الاضطراب كما أشعر أنا..؟

قالت في عناد:

- سأذهب لإعداد الوجبة.

أخذت ترتب التموين ببطء ولكن ذهنها كان مشغولاً. إن "ميشيل" لم يسبق لها أن انساقت لهذه الدرجة وراء إحساسها الرائع بالحياة. ولكن الذي كان يتعسها هو أنها عبرت عتبة لأرض ممنوعة وتوغلت في عالم ليس من حقها أن تدخله. لماذا غير مسموح لها بأن تطأ هذا العالم؟ لأنها لا تريد أن تعد إحدى نزواته الغرامية وأن تضم إلى تلك القائمة الطويلة.

- إن جنيتي تبدو حزينة.. ويبدو أنك على وشك البكاء.. ماذا هناك يا "ميشيل"؟ خبريني..

- لا شيء يا "بلاك" أرجوك أن تتزحزح عن مكانك حتى أمر وأذهب إلى حوض المطبخ لغسل الفواكه.

فجأة أحس "بلاك" بالتعب فعاد إلى أريكته وجلس عليها. إنه يحس الآن بتانيب الضمير!

ما الذي فعله أكثر من تعبيره عن مشاعره نحوها؟

والتي تصور أنها استجابت لها بنفس القوة؟

والآن ها هي تنتصب وترفضه. حاول أن يبحث عن أي شيء غريب

يقوله لها حتى يخفف من حدة الجو ولكن شيئا لم يات على باله. أحس بالعصبية. ضرب قبضته على سطح المائدة غاضبا.

- يا إلهي! أريد تفسيراً!

انتفضت "ميشيل" وسقط البرتقال على الأرض وتدحرج في صف واحد. سألته:

- نعم ماذا هناك؟

جمعت الفواكه المبعثرة على الأرض ووضعتها في حوض الغسيل.

- إنني أتصور أنك تريدين مني أن أشعر بالذنب لأنني صارحتك بمشاعري نحوك بينما أعتقد أن كلا منا سار في نفس الطريق. أيا ما كانت العاطفة التي أحسها نحوك وأيا ما كان نوعها فإنني أحسست أنني كنت في الفردوس.

ابتسمت "ميشيل" وهي سعيدة لأنه يقول التعليقات بدلاً منها.

- أنت على حق. لقد أحسست بنفس المشاعر وإن كانت غير عادية بالنسبة لي وأنت على حق في أنني كنت متجاوبة معه. ولكن هذا لن يحدث مرة ثانية. إنه مجرد تذكار جميل.

- انتظري! ماذا تقولين؟ إنه لن يحدث ثانية؟

قطعت "ميشيل" الخيار إلى شرائح وقالت:

- لا.. ليست لديّ أية نية لمبادلتك تلك المشاعر مرة أخرى.

شهق "بلاك".

- ولم لا؟ من فضلك.

أخذت أطباقاً ومناشف من الدواليب ثم مدت المائدة. قال لها:

- لا يهمني إلا أن تجيبي عن سؤالي السابق.

- أي سؤال؟

- لقد كنا نناقش تلك المشاعر.

- آه.. نعم يا "بلاك" أنت تجيد التعبير عن المشاعر العاطفية وإن دل

ذلك فإنما يدل على أنها ليست أول مرة تفعل ذلك. ومن ناحيتي فإنني أعتبر الأمر خطيرا ومن الأفضل أن نكف عن هذا الكلام المحفوف بالخطر.

- هل تعتبرينني خطيراً؟ ليس من اللائق أن تقولي هذا عني..

- ألم تفهم إذن بعد؟

- إذن اشرحي لي.

تصاعد بخار كثيف ولذيذ من الحلة حيث تطهو شرائح اللحم. تابعت "ميشيل" حديثها وكأنها ساحرة منحنية على كرتها السحرية.

- ليست لديَّ نية أن أقص عليك حياتي يا "بلاك" وليست لديَّ أية نية أن أبادلك مشاعرك في المستقبل وهذا قرار نهائي..

سمعت جرس الباب يرن فقالت:

- هيا.. لابد أنه البقال جاء ليسلم البضائع.

- سأذهب لأفتح له الباب ولكن لا تستنتجي أن مناقشتنا انتهت.

- بالنسبة لي قد انتهت.

نظر إليها "بلاك" نظرة غيظ سوداء فتح الباب عن طريق "الإنتركوم" وصعد البقال ليضع كرتونة كبيرة مملوءة في الدهليز. أثناء ذلك كانت "ميشيل" قد انتهت من إعداد المائدة. نقل "بلاك" الطرد إلى البوفيه ثم جلس في مواجهة "ميشيل". مرت فترة صمت ثم قال:

- لذيذ.

- شكرا. بعد ذلك سأرتب سريرك ويمكنك بعد ذلك أن تتمدد عليه وسأنهي بقية أعمال البيت ثم أرحل.

اعترف قائلاً:

- أحب أن أراك مرة ثانية يا "ميشيل"!

ظلت الشابة خافضة عينيها في عناد نحو طبقها.

- لا..

- هل ستختفين وتخرجين من حياتي هكذا؟

- هذا ما تفعله الجنيات. إنهن يظهرن وبعد لحظات يختفين في الهواء ولا يعود لهن وجود.

- أوافقك على مسألة الجنيات ولكنك فوق ذلك امرأة يا "ميشيل".. امرأة فاتنة ومرغوبة وأنا متمسك بأن أراك ثانية.

- لا.

- هذا ظلم يا "ميشيل". اعلمي أنني لو خرجت معك فإن ذلك لن ينتهي كما يحدث مع باقي النساء. إنني أعرض عليك فقط مجرد دعوة على العشاء. وما الضرر في أن نقضي السهرة معا؟

تفحصته "ميشيل" بإمعان من خلال عينيها شبه المغلقتين.

أدرك "بلاك" أنه زاد من الجرعة أكثر من اللازم ولكنه لا يستطيع الامتناع عن الدفاع عن قضيته. إنه مثل المراهق المجنون بالحب أو اليأس.

بالتأكيد لا تنقصه الشريكات في العشاء ومنهن من تذوب هياماً عندما تراه. لماذا إذن يضيع وقته مع هذه الشابة ذات الشعر الأخضر التي فقدت سيطرتها على غضبها لمجرد سماعها كلمات حب؟

همس صوت بداخله: إنه يعاني كل هذه المشقة لأن هذه الشابة من نوع استثنائي. إنه يريد أن يعرفها معرفة تامة وسيفعل ذلك وينجح وما عليه إلا أن يظهر بعض الصبر. قال:

- ما رأيك في يوم الجمعة القادم مساءً؟ ومن الآن فصاعداً سأطلب منك الإذن قبل أن أنطق بكلمة حب واحدة. إنني أعرف كيف أمتنع.

ابتسمت له "ميشيل" وهي مسرورة بهذا التحول.

- "بلاك" إنك تطلب أكثر من اللازم.

- حسناً. في الساعة السابعة..؟

زفرت:

www.elromancia.com

- إنه الجنون بعينه! ليس بيننا أي شيء مشترك. أنت تحب النساء الناضجات الأرستقراطيات.

- لا تحدثيني بعد الآن عن هذه الحكاية. فكري في أننا سنحظى بوجبة عشاء فاخرة ونحن نتسامر في متعة. ما الخطر في ذلك؟

- لاشيء.

- إذن.. أنت متفقة معي تماماً.

- حسناً موافقة.

- يمكنك أيضا أن تبتسمي! إن من يراك يعتقد أنك فقدت عزيزاً عليك

ضحكت "ميشيل" في سلاسة ثم نهضت لترفع المائدة. هل كان من الواجب عليها أن ترفض؟

إن الوقت لايزال متاحاً أمامها لفعل ذلك ولكنها لم تحس بالرغبة ولا بالشجاعة لترفض.

ثم أين هو العذر في ذلك؟

# # #

بعد ساعتين وجدت "ميشيل" نفسها بالقرب من سرير الشاب وأخذت تتامله في نومه لم تواته القوة ليخلع بنطلونه "الجينز" وقد تكوم فوق الفراش النظيف بعد لحظات من ترتيبه. بدا وكأن الحمى عادت إليه حيث همهم أنه سيذهب ليرتاح قليلاً بعدها غرق في نوم عميق.

استمرت "ميشيل" في التلميع بيدها واستغنت عن المكنسة الكهربائية. والآن ها هي قد انتهت ولم يعد هناك مبرر لبقائها.

استعدت للرحيل وقبعتها القش على رأسها ولكن حرارة مشاعرها عادت إليها مرة ثانية همست وهي تعد الساعات التي تفصلهما إلى

مساء يوم الجمعة.

- نم هنيئا يا "بلاك"!

# # #

ما إن سارت بضع خطوات في الشارع بدأ هطول المطر. منعت القبعة لحظات قطرات الماء ثم بدأت ترشح منها على وجه الشابة. إن ما تحتاج إليه هو قلنسوة يمكن أن تحيط بإحكام حول رأسها. نزعت القبعة في غيظ بعد أن اشتد حنقها ثم نظرت داخلها. كان قاع القبعة الذي كان ملاصقاً لشعرها كله باللون الأخضر لمست شعرها وصاحت:

- هل يزول الآن فقط هذا اللون؟ آه يا "إيريك" إنه سيكون عيدك هذا المساء!

www.elromancia.com

الفصل الثالث

عند عودة "ميشيل" إلى شقتها سارعت نحو المرآة الموجودة في الحمام. ما رآته جعلها تنفجر في الضحك.

- لو رآني "بلاك" لاعتبرني - عن حق - من مخلوقات العالم الآخر.

في الحقيقة كان وجهها أخضر. كانت تركيبة "إيريك" قد سالت على خديها ووصلت إلى عنقها. كان ركاب الأتوبيس قد تظاهروا بأنهم لا يرون شيئاً غير عادي. وكانت "ميشيل" وهي جالسة على المقعد ويداها متشابكتان على حجرها وعلى فمها ابتسامة بريئة قد تصرفت وكأن شيئا لم يحدث. وكان ردا على نظرات السائق السريعة والمذهولة في أي مناسبة تدعوه للنظر إليها أن لوحت له بيدها فتركها في حالها وقد بدا عليه نوع من الخوف. تساءلت لماذا قرر هذا المنتج المقزز فجاة والآن فقط أن يتحلل؟ أخذت تحدث نفسها كالمخبولة وهي تدخل تحت الدش.

إنها في قرارة نفسها أحست بالخلاص ما لم يكن الابن المدلل نقل

إليها العدوى.

أخذت ترتجف تحت الماء الساخن. هل بسبب المطر؟ أم هل هي الإنفلونزا؟ ليست هذه هي اللحظة المناسبة لأن تقع فريسة للمرض.

انتهت من عملية إزالة وتنظيف المنتج الرهيب وجففت نفسها ثم بدلت ملابسها. ارتدت بنطلوناً من "الچينز" و"بلوفر" واسعاً وخفا من التريكو غزلته أم "إيريك" الذي رفض أن يرتديه وأخذته هي. ثم مشطت شعرها وقد عاد لخصلاته بريقها المعتاد تحت الفرشاة.

من الواضح أن هذه التركيبة المرفوضة قد أعطت شعرها زيادة في النعومة واللمعان.

أعدت لنفسها قدحاً من الشاي ثم جلست أمام مكتبها الموجود في ركن من غرفة المعيشة. رفعت سماعة التليفون وأدارت رقماً خاصاً بالشخص الذي يتلقى رسائل الزبائن وكل ما يخص مؤسسة "فارفاديه". قالت:

- ألو! أنا "ميشيل كلاي".

- يومك سعيد. أنا "كارين". هل معك قلم؟

- نعم يا "كارين" هيا وساقوم بالتدوين.

- حسناً.. إن جنياتك لن تعاني البطالة.

لقد قامت "مارسيلا" باعمال منزل السيدة "فيشر" وبمشترياتها. و"بتسي" نظمت كل شيء من أجل عيد ميلاد أسرة "كاميل" يوم السبت.

أما بالنسبة لـ"برايان" فقد نفذ الأعمال البستانية في بيت "ماديسون" ثم قام بمصاحبة الكلاب "الكانيش" الستة في نزهة. هل سجلت هذا؟

- نعم.

- ماذا أيضا؟... هناك سيدة اسمها السيدة "سانت جون" اتصلت وقالت: إنها عادت مؤخرا من "كوريا" وتحب أن تستعين بامرئ من أجل النظافة وتنفيذ الطلبات وفوق ذلك تحب أن يعد لها وجبات مسبقة

www.elromancia.com

وتوضع في "الفريزر".

قالت "ميشيل" موافقة:

- هذا سيشغل "ديبي".

- والسيدة "تشامبرلين" عندها أربعة من أحفادها لقضاء "عطلة الفصح" وهي تريد مهرجا ليشغل الأطفال الأعزاء وترجو من أحد العاملين الاتصال بها..

- حاضر.

- وهذا اتصال في آخر لحظة وهو مسل. لقد سألني صاحبه متى يأخذ "الإسبرين".. لقد كان الاتصال من المدعو "بلاك بيمبرتون".

تملكت "ميشيل" رعدة من رأسها لقدميها بينما تابعت "كارين":

- إن له ذلك الصوت الذي يبعث الرجفة في الجسم. ما إن تسمعيه تتقطع أنفاسك.

- حسناً.. هل ترك لك رقم تليفونه؟

- نعم.

كتبت "ميشيل" الرقم بيد مرتجفة:

- شكراً جزيلاً يا "كارين". سأتصل بك غداً.

- دقيقة واحدة من فضلك.. هل ستتحدثين مع ذلك المدعو "بلاك بيمبرتون"؟

- ليس هناك ما يعد مهما في هذا. أرجو المعذرة فلابد أن أضع السماعة.

وضعت السماعة بسرعة وقلبها يدق. تساءلت "ميشيل" عن معنى تلك الرسالة. أليس هذا عملاً صبيانياً إلى حد ما من بطل رياضي مثله؟ سواء أكان ما فعله بنية طيبة أو خبيثة. فإنها ستتصل به وهي على استعداد لأن تشرح له أن الجرعات المطلوبة مكتوبة على أنبوبة "الإسبرين".

جاء صوته ممطوطا ومشوبا بالنعاس:

- نعم..؟

- "بلاك"؟ أنا "ميشيل" على التليفون. هل تركت لي رسالة؟

- "ميشيل"؟ أوه! لقد رحلت قبل أن أستيقظ مباشرة.

- بالتأكيد لأن مهمتي انتهت.

- لقد تمنيت أن تقولي لي تصبح على خير وإلى اللقاء.

أتدرين أن حالتي تدهورت؟ إن الأمر لن ينجح على الإطلاق. أتنصحينني بأخذ الإسبرين؟

- إن شركتي ليست مؤهلة ولا الموظفين مطلوب منهم أن يحلوا محل الإسعاف.

- لست أحتاج إلى أطباء وإنما إلى "ميشيل" المرأة.

قالت الشابة وهي منفعلة للغاية:

- آه.. حسنا!

- منذ رحيلك وأنا في حال انهيار وفي مثل حالتي يحتاج الرجل لوجود أنثوي. هل يمكن مثلاً أن تأتي لترفعي روحي المعنوية؟

أحست "ميشيل" فجأة بالبهجة الشديدة وكان عليها أن تبذل جهداً لتخفي فرحتها.

- لا يا "بلاك" مستحيل لو كنت مكانك لانتظرت ساعة قبل تناول أقراص "الإسبرين". لست أدري الساعة التي تناولت فيها الأقراص لآخر مرة.

- ولكن من الآن حتى انتهاء الساعة ساكون ميتا!

أليس عندك قلب حتى تهجريني هكذا إلى مصيري المحتوم؟

هذه المرة انفجرت "ميشيل" ضاحكة في سماعة التليفون:

- ليس أمامك سوى أن تتمدد وتعيد إلى ذهنك الساعات الخرافية التي مرت على حياتك.

www.elromancia.com

- آه يا "ميشيل"! انت تعاملينني بقسوة.

- خذ عصير البرتقال وتناول ثمرة فاكهة.

سمعت زفرة تقطع نياط القلوب وهو يقول:

- حسنا جداً.. يبدو انني مهجور بينما تتحدثين عن هدية عيد الميلاد! وهانا أجد نفسي وحيداً وسط الظلام وآخر قواي تسحب مني.

الصبر والشجاعة يا "بلاك". لا يمكن أن أدعي أن الحياة كانت عادلة ورحيمة بي!

- هل انتهيت من الولولة والأسى على نفسك؟ من يسمعك يعتقد انك مصاب بمرض عضال لا شفاء منه. اطمئن. إن الأمر لا يزيد عن كونه مرض الإنفلونزا من العائلات العريقة. اطلب من أمك أن تأتي لتسهر عليك.

- مستحيل. إنها ستجعلني أتجرع لترات من حساء الفراخ وهي تقص عليّ حياتها إلى أن يصيبني الغثيان. حسناً.. سأتصرف بمفردي.

- أنت شجاع جداً.

- حسناً.. مادمت تقولين ذلك. أليس لديك نية الحضور هذا المساء بشكل مؤكد؟

- مؤكد.

- يا للخسارة! يجب عليّ إذن أن أضع السماعة لأنني ضعيف جداً. حتى إن السماعة ثقيلة على يدي وهي تنزلق من بين أصابعي.

- يا لك من ممثل!

- لا على الإطلاق. حسناً إلى اللقاء الجمعة مساء.

- إذا كنت لاتزال على قيد الحياة.

- لا شيء مؤكد وإذا وجدت نفسك مدعوة لمراسم دفني بدلاً من

العشاء فإنك ستعضين أنامل الندم وقتها.

- إلى اللقاء يا "بلاك"!

- آه.. نعم.. إلى اللقاء يا جنيتي المفضلة و...

- ماذا؟

- مادمت قد أصبت بالإنفلونزا يوم الأربعاء فإنني سعيد بها. لقد سعدت وتشرفت بمعرفتك. مع السلامة.

وضعت يا "ميشيل" السماعة وكان الغسق قد حلّ بـ"لوس أنچيلوس" مصحوباً بصخب واكفهرار الرياح ورزاز المطر. ولكن "ميشيل" سادها شعور بان يوماً جديداً يبزغ في حياتها لأن الحسناوات اللاتي كن يملأن حياة "بلاك" لم يسارعن لنجدته. إنه طلبها هي بالذات لإسعافه.

قالت لنفسها في لوم: إن عليها أن تهدأ. إن كل جديد جميل وكل الناس يعرفون ذلك. لابد أن الأمر سينتهي به إلى أن يمل ويضجر ومن الأفضل أن تعود لأعمالها.

أما بالنسبة لما تسميه أعمالا فإن "شركة فارفاديه" لديها أربعة عاملين يعملون نصف الوقت ويدرسون في النصف الآخر في جامعة المدينة بالإضافة إلى أم صغيرة ثم امرأة فقدت زوجها مؤخرا وهي التي كانت تخصصها رعاية الأطفال في بداية أعمارهم. ولحسن الحظ إن "ميشيل" كانت لديها موهبة طبيعية في التنظيم. وكانت دائما ما تتصرف بنجاح لتشغيل موظفيها وبالتالي بدأت تقلل ممارستها للعمل بنفسها وبدأت تكرس معظم وقتها لإنهاء الأوراق الخاصة بالعمل. وإذا كانت تتولى بنفسها شقة "بلاك بيمبرتون" فإن ذلك لأن أمه أصرت أن تقوم بالمهمة مديرة الشركة بنفسها.

قضت "ميشيل" الأمسية في تنظيم جدول المواعيد وفي عمل حساباتها. لقد كانت الشركة مربحة جداً وكانت توفر لها تكاليف المعيشة الأساسية ولا مانع من بعض الرفاهية وإن لم تكن تسمح لها

www.elromancia.com

بالدخول إلى مجتمع ليس من ثوبها.

كانت لديها أسباب جوهرية لا تجعلها تنبهر وتنزلق إلى المجتمعات الغنية وعالم الأثرياء الذي يعيش فيه "بلاك". أسباب لم تبح بها إلا لأشخاص حميمين ووثيقي الصلة بها...

لامت نفسها مرة ثانية لأنها قبلت العشاء معه. ولكن فرصة قضاء بضع ساعات مع رجل يعجبها لدرجة رهيبة ليست في نظرها سوى غلطة بسيطة وبالمثل ذلك الحديث الحميم الذي جرى في لحظة انفعال وقتي بينها وبين "بلاك" جعلها تشعر بالاضطراب في أعماق روحها. إنها لحظة هروب إلى مكان مجهول سرعان ما تنساه. لأنها لن تراه بعد الآن.. بعد أن تنتهي أمسية الجمعة.

نهضت "ميشيل" ودخلت المطبخ الممتلئ بالنباتات الخضراء. لابد أن تفكر في العشاء.. في تلك اللحظة طرق أحدهم الباب ونهبت لتفتحه.

- مساء الخير يا عزيزتي الصغيرة. لقد حذروني.. ولكن... ولكن شعرك ليس أخضر!

- نعم ولكن ليس هذا بسبب نياتك الطيبة.

أدارت "ميشيل" ظهرها لـ"إيريك". أغلق "إيريك" الباب وسار بجوارها حتى المطبخ.

- اعذريني يا "ميشيل" ولكن ليس مكتوبا في النشرة طريقة الاستعمال ولكني لم أستطع أن أفهم قط لماذا تحول شعرك إلى اللون الأخضر ومع أنك تتبعت التعليمات حرفيا. لقد أخبرتني "كورت" أنك ترغبين في تشويه وجهي.

- نعم.. قليلاً.. كم كان يسعدني لو أمكنني قتلك هذا الصباح وكان من حسن حظك أنك خرجت لتسليم البضائع.

- أتعلمين أن في علبة الليل التي نقضي فيها أنا و"كورت" سهراتنا يمر علينا كل ألوان الطيف.

- إنني لا أرتاد علب الليل ولا نوادي الفن يا صغيري الخائف.

- إنني أحضر نوادي الفنانين من وقت لآخر وكذلك نوادي الرياضة فإن عملية تسليم البضائع تكفي لبناء عضلاتي. فور حصولي على دبلوم التجميل فإنني سأفتح صالوناً خاصاً بي. أما بالنسبة للتمويل فإن "كورت" ارتفع أجرها لحسن الحظ بواسطة صاحب الإذاعة. وبهذا يمكننا تحمل مسألة الميزانية. خبريني هل أنت غاضبة مني؟

- لا يا عجوز.. لم أعد غاضبة منك.

- حسناً. هل يمكنني تجربة تركيبة جديدة عليك؟

اختفت ابتسامة الصداقة الحارة من على وجهها:

- لا مجال هنا لمناقشة ذلك! أتعرف أنني ركبت الأتوبيس ووجهي أخضر؟

- لا؟

- بل نعم.

- هذه مجرد حادثة وما عدا ذلك فإن لديَّ معلومات نظرية جيدة. إن الأساتذة الذين يصححون واجباتي بالمراسلة يشجعونني بحرارة على الاستمرار. وعندما أعمل لحسابي يا "ميشيل" فسيكون لك الحق في العناية بالجمال مجاناً.

- أتعشم هذا.

- هل هذا كل ما تأكلينه؟ مجرد سلطة؟ يبدو أنك من أصل أرنبي. إنني أنا و"كورت" لا نكف عن أن نشرح لك أن الجسم في حاجة إلى بروتينات منوعة. بالإضافة إلى الخضراوات.

- لقد تناولت غذاء دسماً. هل تريد سلطة؟

- لا.. وبلا تحفظ. لقد التهمت أربع قطع من الهامبورجر حتى أستطيع المحافظة على لياقتي البدنية وبالمناسبة هل يمكنك الحضور معي لمباراة البيسبول يوم الجمعة؟ لدي مكانان ولكن "كورت" تعمل في

www.elromancia.com

المساء.

- عندما اطمأن "إيريك" على حياته جلس على مقعد أخذ يئن تحت وزنه الذي يزيد على تسعين كيلوجراما وطوله البالغ مائة وخمسة وتسعين سنتيمترا.

- أسفة فإن سهرتي مشغولة.

- هيا.. أراهن أن "جاسون" أعاد الاتصال بك.

- لا..

- إذن "بوب".

- ولا هو.

- دعيني أخمن أنه بائع بمحل الكلاب المدعو "دونالد داك".

- إن اسمه "دون ورث": ليس هو أيضاً. أنت لا تعرفه. هل تريد أن تشرب شيئاً؟

- لا..

عقد "إيريك" ذراعيه على صدره وقال:

- من هو؟

- لديَّ قطعة جاتوه بالشوكولاتة أقدمها لك.

- كفي عن تأمل سلطتك وانظري إليَّ في عيني يا "ميشيل".. من هو؟

اعترفت الشابة وهي تهمس في أذنه:

- إنه "بلاك بيمبرتون".

- هل يمكنني أن أعرف أين تعرفت عليه؟

هل تجرؤ على أن تقول له الظروف التي تعرفت فيها على "بلاك"؟.

لا.. إن "إيريك" سيضع حارساً على بابها ليمنع دخول ذلك المتسلل إنه يبدو مدافعا عنها بدرجة رهيبة..

- إنه عميل.

- ماذا؟ هل ستخرجين مع رجال من الثراء بحيث يقدرون على دفع

أجر خدماتك؟ أين يعيش؟

زفرت:

- في "بل آير" وارجوك يا "إيريك" لا داعي لعمل مشهد. أعرف تماماً أنني أكدت لك دائماً أنه لن تتاح لي أية فرصة للخروج مع أثرياء الناس فلن نتمادى، فاطمئن.

زمجر "إيريك":

- هذا الكلام لا يساوي شيئا وعليك أن تلغي موعدك وأن تخرجي للعشاء مع "دونالد داك" وأن تنسي هؤلاء الفتية الأغنياء. "بل آير" باللقطاعة. إنهم غارقون في الدولارات. إن "كورت" ستثور لو علمت.

- من الأفضل ألا تقول لها مادام الأمر كذلك ويكفيني جار واحد يثير معي مشكلة ولو كان هناك آخر لمت في الحال.

احتج "إيريك" وهو يمسك بيد جارته العزيزة بين راحتي كفيه الضخمتين:

- ولكن يا "ميشيل" أنت تعرفين جيداً أننا نحبك وكانك أختنا. منذ أن انتقلت للمعيشة هنا من ثلاث سنوات وأنت تعرفين أنك أصبحت نور عيوننا.

- وأنا كذلك أحبكما ولا أدري كيف كان سيصبح حالي بدونكما.

- نعم إنني أتذكر ذلك. عندما وصلت وأنت تبكين كل دموع جسمك. لقد كان المشهد رهيباً والآن هانت قد ظهرت مرة ثانية وأنت مبتسمة ولكن هذا الـ"بيمبرتون" وذلك الوسط لن يجلبا لك السعادة. لقد أقسمتُ ألا تتخطي الحدود التي تفصلنا عنهم.

ثم إن "ميشيل" تتذكر أن ذلك الوسط جلب عليها التعاسة ومع ذلك تحمست بالرد:

- إن الأمر لا يزيد عن كونه دعوة للعشاء يا "إيريك" وصدقني إنه ليست لديَّ نية أن انساق وراء ذلك المجتمع الذي أكرهه. أنا سعيدة

www.elromancia.com

حيث أنا. هل تفهم؟

- نعم ولكن "بيمبرتون" هذا سيبذل جهده للإيقاع بك.

- إنني أعرف تماماً كيف أحمي نفسي يا "إيريك".

- ليس وانت في خطر. وتذكري انني قضيت ليلة عصيبة عندما حاول ذلك الأبله لمس "كورت" إنني أحمي أصدقائي يا "ميشيل".

- إنني لم أكن أتوقع ذلك السر وهو أن "كورت" كانت قوية كالمصارع التركي وهي تعرف كيف تدافع عن نفسها.

- ومع ذلك فهي ضعيفة. أما أنت فغير قادرة على الدفاع عن نفسك من الناحية الجسمانية.

- يمكنك أن تتحري عن "بيمبرتون"؟

- سأتحرى عنه. كم طوله؟

- إنه أصغر منك على ما أظن.

- هل المسألة مسألة مظهر؟

- إنه رائع.. حسناً لا بأس به.

- هل هو مليح الطلعة؟

- هذا يعتمد على الذوق.

- أنا لا أحب ذلك يا "ميشيل"... لا أحبه على الإطلاق.

- اسمع ياصغيري. إذا كانت لديك رغبة في ممارسة التمرين على العراك فيمكنك الذهاب وتحدي واحد من الفتية الأشرار في الناصية وهم كثيرون. أنا أعشقك ولكني لست في حاجة إلى أم تدللني. تصبح على الخير.

نهض "إيريك" ببطء على قدميه.

- اتعرفين يا جارتي العزيزة انك ستسببين لي قرحة في المعدة؟ إن معدتي ضعيفة جداً. ولا داعي لأن أوتر نفسي.

- إذن تجنب أن تحرق دمك على موضوعي. إن يوم الجمعة سيسير

على عجلات جيدة.

التهمت آخر ملعقة من السلطة. سب "إيريك" وهو يتجه نحو الباب.

- إنه مجرد كلام...

أغلق الباب بعنف حتى إن الصور المعلقة على جدار المطبخ اوشكت أن تسقط. همهمت "ميشيل":

- يا إلهي! إنه ثائر فعلاً.

والأسوأ من ذلك أن "إيريك" على حق في ثورته.

كان من الأفضل لها لو أنها لم تقابل "بلاك بيمبرتون" أصلاً. لقد ذرفت دموعاً كثيرة بسبب أمثاله.

# # #

إنه منتصف الليل و"إيريك" جالس في مقعده الوثير ذي المساند ووجهه إلى زجاج الشرفة الذي يطول الجدار. ويطل على أعلى المدينة التي كانت كخلية النحل رغم هذا الوقت المتأخر بينما النجوم تضوي في السماء في رقة.

بعد أن استراح طوال الأمسية. لم يعد "بلاك" يشعر بالنوم كما أن رأسه خف ما ألم به من صداع كما أن عضلاته ارتخت ولكن ماذا يفعل ليتخلص من طاقته الزائدة؟!

عندما فكر في "ميشيل" لعنها لأنها هجرته.

لقد ظهرت في خياله والابتسامة على شفتيها وعيناها الواسعتان السوداوان اتسعتا إلى الآخر دهشة. بينما خصلات شعرها الأخضر تبدو شديدة الغرابة. أحس بها قريبة جداً حتى كادت تلمسه ثم اختفت وهي تضحك ضحكة شيطانية عالية وتركت الشقة معتمة

www.elromancia.com

وساكنة بدرجة رهيبة.

تاوه "بلاك" ومرر يده على وجهه وعندما اتصل بها فإنما كان ذلك لتاتي وتقضي معه بعض الوقت. إنه في الحقيقة لم يصدق ما يحدث ولكن رفضها - فعلاً - ضايقه.

إنه مشتاق إليها لأنه كان يحس بانها يمكن أن تعلمه فنون الحب. كان يردد اسمها باستمرار دون أن يمل. ثار ضد نفسه:

- لو كنت في حاجة إلى رفيقة فما عليَّ سوى إجراء مكالمة بسيطة. لا.. ولكن هذا لن ينجح. إنه في حاجة إلى "ميشيل" ولا أحد غيرها. إنه لن يصل أبدا إلى فهم سبب هذا الإصرار خاصة وأن تلك الجنية ليست على طرازه أو شاكلته. فضلا عن ذلك فإنها قد تكون غير معتادة على العلاقات من هذا النوع.. أن يأخذ ويترك دون مشاكل. ولكنه معها يخاطر بأن تحدث له ماساة أو يحدث له ارتباط.

يوم الجمعة سيتصرف كرجل ارستقراطي رفيع الأدب. وسيقدم لها عشاء في مطعم راق وبعد ذلك كل شيء سينتهي. دون التمادي عاطفياً. إن الجنية ستخرج في سرية وأدب من حياته ووجوده.. هذا أمر محتم.

* * *

مساء الجمعة أخذت "ميشيل" تعجب بصورتها في المرآة أمام التسريحة. كان جيبها المصنوع من "الفيلا" ينزل لأسفل كنوارة الزهرة حتى مستوى كاحلها وكانت البلوزة التريكو المطرزة تعطيها مظهراً كلاسيكياً يوضح مدى عنايتها بنفسها. كما كانت ابتسامتها المقتضبة بعض الشيء وحذاؤها ذو النعل المستوي والفيونكة في الشعر كل ذلك يكمل انسجام الجميع مع الموضة.

طرق أحدهم الباب فقبضت "ميشيل" بقوة راحتيها وتنفست ببطء لتطرد خوفها ولكنها عندما فتحت الباب لم تجد مفاجاتها التي كانت تتوقعها:

- "إيريك"؟ ماذا تفعل هنا؟

دهش الشاب وهو يتململ على عتبة الباب.

- يا له من استقبال حافل! لقد اشتريت زهوراً وكانت تصفية ولكنها تقوم بالغرض ثم إن رائحتها جميلة.

قالت "ميشيل" وهي تاخذ الباقة الضخمة منه دون أن تنطلي عليها الحيلة.

- شكراً وتصبح على خير.

ولكن "إيريك" توغل في الشقة وأغلق الباب ثم استرد الزهور وقال:

- سأضعها في "فازة" وبالمناسبة أنت فاتنة.

- شكرا يا "إيريك" ولتعلم أنني لا يمكن خداعي. أعرف تماماً أنك أتيت الليلة، لتطرد "بلاك" وتشيعه خارج الباب. وأنا أطلب منك أن تعود إلى شقتك.

- "بلاك" من؟ آه "بيمبرتون"! لقد نسيت أن لديك موعداً معه الليلة.

- هذا يكفي وأرني عرض كتفيك وارحل إلى مباراتك في "البيسبول" وفي الحال!

مرة ثانية طُرق الباب فصاحت الشابة:

- أوه يا إله السموات! إنه هو. هيا اذهب واحبس نفسك في المطبخ وامنعك من الخروج منه. ولا تصدر ضجة وافضل طريقة أن تكف عن التنفس. وإذا لعبت دور الأهبل فستكون نهايتك على يدي.

أحرجته "ميشيل" بنظرة صاعقة لآخر مرة ثم اندفعت إلى باب المدخل عندما فتحته قالت:

- مساء الخير يا "بلاك".

www.elromancia.com

تعمدت الشابة أن تبتسم بلا اكتراث ولكن في الحال حلت محلها حالة من الشحوب الواضح عندما رأته. لقد كان آية في الجمال لدرجة أن "ميشيل" أوشكت أن تفقد الوعي. كان مرتدياً حلة قاتمة السواد وقميصاً رصاصياً فاتحاً وربطة عنق زاهية اللون مثبتة بدبوس من الذهب. وكان شعره الأسود يلمع مثل لآلئ سوداء. كان على "ميشيل" أن تفيق إلى نفسها حتى لا ترتمي عليه وهي تنشج بالبكاء وتنتهي المسافة والخوف.

- كيف... حالك؟

- في أحسن حال يا "ميشيل"، بل إنني أصبحت جديداً تماماً.. وأنت؟ أنت جميلة جداً والشعر الأشقر يناسبك تماماً أفضل من الأخضر. لقد كنت متلهفاً أن أراك بالألوان الطبيعية!

- اسمح لي بلحظات حتى أحضر حقيبة يدي وأصبح لك.

- تأكدي من أن أمامنا الوقت كله. كما أنني حجزت مكاننا في المطعم.

فحص المكان بعينيه وقال:

- أوه.. هذه شقة ظريفة. إن الألوان الخضراء الزرعي والأصفر الرملي يعطيان مسحة من الانتعاش مثلك تماماً يا "ميشيل"... نعم إنها أنيقة جداً.

- شكراً يا "بلاك" ومن الأفضل أن نرحل بسبب زحام المرور.. ثم إن الحي غير مأمون وقد ينزعون زينة السيارة أو ربما يسرقونها بالكامل.

- لا مشكلة فلديَّ وثيقة تأمين شاملة.

- آه.. ولكن هل تتصور الإجراءات الإدارية المعقدة والطويلة حتى تصرف التأمين؟ في رأيي من الأفضل أن نذهب.

اختار "إيريك" هذه اللحظة بالذات ليعطس.

أصيب "بلاك" بالهلع. أما "ميشيل" فقد أغمضت عينيها وأخذت تصلي وتدعو أن تحدث عاصفة رعدية أو إعصار رهيب في هذه اللحظة. أو الأبسط أن تنشق الأرض وتبتلعها.

بدلاً من أن تتلقى الشابة التأنيب منه لاحظت صوت "بلاك" يتردد بطريقة شنيعة:

- هناك شخص ما في المطبخ!

فتحت "ميشيل" فمها في الحال وكذلك اتسعت عيناها. لقد اعتقد "إيريك" أنهما في انتظاره. ظهر وتقدم نحوهما وقال:

- نعم لقد وضعت الزهور في "الڤازة".

تاوه "بلاك" في داخله. أية كتلة خشبية هذا المخلوق! تساءل: من هو؟ وماذا يفعل بالداخل؟

اقترح جبل اللحم.

- ألن تقومي بالتقديم يا "ميشيل"؟

- لا.. حسنا نعم.. بالتأكيد يا "إيريك" أقدم لك "بلاك بيمبرتون" هيا بنا يا "بلاك".

ردد "بلاك" في دهشة:

- "إيريك"؟ هل أنت الذي صبغت شعر "ميشيل"؟

قالت له "ميشيل" متضرعة:

- آه لو علمت كم أنا جائعة يا "بلاك"..

قال "إيريك" وهو يعقد ذراعيه على صدره الصَّخْري وهو يوسع بين ساقيه لتأكيد توازنه:

- لقد سمعت أنك تسكن في "بل آير".

قال "بلاك" وهو يحول نظره نحو "إيريك".

- لقد أعطوك معلومات ممتازة.

بدت حدقتا عيني "بلاك" وكأنهما على وشك التوهج بينما أخذ عصب

www.elromancia.com

فكه يرتعش وقال له:

- أعتقد انك الجار. اليس كذلك؟

- بالضبط انا جارها. بل إنني اكثر من ذلك لانني صديقها. وقد اقسم كل منا انا و"كورت" على الا يحدث اي مكروه لعزيزتنا "ميشيل". ولو مس أحدهم شعرة من رأسها فإننا سنغضب منه غضباً لا حدود له.

ساد صمت مشحون بالكهرباء الحجرة. وجد الاثنان كل منهما الآخر مثل مصارعين على وشك الاشتباك. وبدوا وكانهما يتبادلان رسالة لا تعرف المراة الشابة شفرتها.

اكتفت "ميشيل" إذن بان تعض خديها من الداخل لأنها لا تستطيع أن تعض يديها أو أن تعطي الجدار لكمات. انتهى المشهد بان مد "بلاك" كفه أولا لغريمه وهو يبتسم.

- مفهوم!

صافح "إيريك" يده:

- إنك رجل لماح رغم كونك غنيا. هيا اقضيا سهرة ممتعة جداً.

- هل أنت مستعدة يا"ميشيل"؟

تلعثمت الشابة وهي تمسك بحقيبة يدها.

- عفوا؟ ماذا.. اوه نعم ساحضر.

أغلق الباب وراءك يا"إيريك" بعد خروجك.

وقبل أن تدير له ظهرها نظرت إليه نظرة حارقة. كان الطقس في الخارج شديد البرودة ولكن "ميشيل" صعدت السيارة في سرعة ولم تحس بشيء رغم ملابسها الخفيفة لانها لم تصدق انها نجت من هذا المازق. كانت سيارته من النوع المكشوف الرياضي ذات الخطوط التي تشبه الطائرات ثم انفجر ضاحكاً وهو ينسل ويجلس خلف عجلة القيادة. وأدار المحرك قال لها:

- خبريني.. هذا حارسك الخاص.

انطلقت السيارة كالسهم وهي تهدر كالرعد. قالت:

- إن "إيريك" ليس شخصاً سيئ النية. وعلى العموم انا اسفة لان الأمور جرت هكذا.

- اما انا فلا. إن حبك ليس مامونا وانا متاكد ان الضجة تدور حول الناس قليلي التردد على الحي كما اني سعيد ايضاً انك محاطة بهذه العناية والأمان. وهو ما يطمئنني وخاصة من ناحية اخلاق "إيريك".

سالته في دهشة:

- ومن قال لك؟

- لقد قال ذلك "إيريك" لي خلال حوارنا الصامت.

- كيف هذا؟

- لا يهم.. إن هذه الأمور نحسها. باختصار لقد سعدت أن هذا المخلوق يحميك حتى لو انقلب الحال ضدي. اعلمي على اية حال انهما حتى لو لم يكونا موجودين فإنني لن اسبب لك اي اذى يا"ميشيل". واحب ان تصدقيني. لقد رسخت في ذهنك افكار خاطئة حول نمط حياتي بسبب ما اكتشفته عندي.

ولكني استطيع ان اثبت لك حسن إدراكي لقد لاحظت انك مختلفة ولن اسرق منك اي شيء لا تريدين ان تمنحيني إياه بمحض إرادتك.

تاثرت "ميشيل" بهذا هذا الحديث. اضاف:

- هل تصدقينني؟ هل تثقين في؟

- اثق فيك؟ لا.. لا اظن رغم قسوة هذا الكلام ولكني افضل ان اكون صادقة. إنك لم تصدر احكاما على اصدقائي وانا لن اصدر احكاما على وجودك. واعلم ايضا اننا نعيش في مستويين مختلفين. وانه حتى لو رغبتُ ان افعل فلن استطيع ابدا ان اشبه النساء اللاتي تصاحبهن.

- هل يعني ذلك انك لا تجيدين ذات اليسار او اليمين.

www.elromancia.com

- نعم.

- أعتقد انني فهمت. وهذا هو الذي يجعلني اقول: إنك مختلفة ولهذا ايضا احترمك.

تململت "ميشيل" في مقعدها وثنت ركبيتها ونظرت نحوه.

- أود أن اقول لك يا "بلاك": إنه ليست لديَّ النية في رؤيتك مرة ثانية بعد هذا المساء ومن المحتمل ايضا الا تفعل ذلك والا تكون لديك النية ولكني افضل أن تكون الأمور واضحة. وكان من الواجب الا نخرج هذا المساء.

- لم يكن من الواجب أن نتصارح بمشاعرنا كما فعلنا في ذلك اليوم. ومع ذلك...

أمام هذا الاعتراف أحست الشابة بالنار تشتعل في صدرها. قالت في عناد:

- لم يكن من الواجب ان نفعل ذلك.

- بل كان. وكان ذلك رائعاً أما بالنسبة لتقرير ما إذا كنا سنلتقي ثانية أم لا فإن ذلك شيء له وقته.

تساءل "بلاك": كيف يناقض نفسه إلى هذه الدرجة؟ وهو الذي قرر أن ينسى "ميشيل" باسرع ما يمكن.

- اسمعني يا "بلاك": إنني مصممة بعد هذه السهرة.

- اسمعيني يا "ميشيل".. ما رايك لو تحدثنا في موضوع آخر؟ عن عائلتك مثلا. هل تعيش في "لوس انچيلوس"؟

لقد مر على "ميشيل" وقت كانت تهرب فيه من هذا السؤال وراء دموعها. ولكن الجرح الرهيب اندمل. ولم ترغب أن تطرق هذا الموضوع من حياتها فوجدت عندها الشجاعة لترد بحدة.

- وماذا عن عائلتك؟

أحس "بلاك" بتوتر اعصابها والألم الذي بدا في صوتها. الأمر الذي

جعله ينفعل ويرغب أكثر من أي وقت في حمايتها. عندما رآها ضعيفة لهذه الدرجة فهم أنها لن تكون لديها القوة لترسله إلى حال سبيله بعد السهرة.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل الرابع

صحبها "بلاك" إلى مطعم مشهور. وكان الجو داخله يسوده الخصوصية والرقي لأن عدداً قليلاً من الزبائن المميزين والميسوري الحال هم الذين يترددون عليه.

قادهما كبير الخدم نحو مائدة في مؤخرة القاعة. ثم أضاء الشموع المثبتة في شمعدان من الفضة وسرعان ما وضعت أكواب الكريستال الحر وأطباق الصيني الموشاة بخطوط ذهبية حول الحافة فوق مفرش نظيف ولامع. تتابع الندل وكانهم أشباح وهم يرتدون زياً أنيقاً. وعندما جلسا تطلع "بلاك" و"ميشيل" إلى قائمة الطعام.

قالت "ميشيل" وهي تحاول إخفاء حرجها عن طريق إثارة "بلاك".

- أتعشم ألا أرتكب عدة حماقات لا تناسب هذا الوسط الراقي. إنني أعتقد أنني وسط فيلم ونسيت السيناريو في المنزل.

قال "بلاك" محاولا إغاظتها:

- أتحبين أن نذهب إلى مكان آخر؟

- لا بالتأكيد. لنبق فإن ذلك سيتيح لي أن أتعلم أكثر عن وسطك.. وساتركك لتمتع نظرك بالحسناوات اللاتي يتبخطرن مثل البجع.

- أليس زيهن مسلياً؟

وضع قائمة الطعام وامسك بيدها:

- أنت رائعة يا"ميشيل" وأحب بساطتك وروحك المتفتحة وأنا مستعد للرهان على أن أية امرأة هنا لا تصل إلى كعبك.

إن هذا المكان مزين تماماً من أجل أناقتك.

يا لهذا الحنان في ذلك الصوت الجاد المؤثر!

أحست "ميشيل" بانها منومة مغناطيسياً وبدأت شيئا فشيئا تحس وكانها الأميرة. التي اختارها الأمير الساحر لجمالها وصفاتها غير العادية. همست:

- شكرا.

- أنا الذي أشكرك لأنك قبلت أن تصحبيني.

تدخل الساقي بصوت هادئ ممطوط: هذه قائمة المشروبات ياسيدي.

ثم اختفى الساقي كالشبح. وسار العشاء على خير ما يرام وبدأت "ميشيل" تبوح ببعض مكنونات قلبها وقد تاثرت من اهتمام "بلاك" باي كلمة تنطقها. سألها:

- هل انت أصلا من "لوس أنچيلوس"؟

لم تجد "ميشيل" هذه المرة مبرراً لان تخفي سراً. لقد أحست بالاطمئنان من نظراته الحانية وأجابت أخيرا:

- لا.. من "سان دييجو". لقد وصلت إلى هنا من ثلاث سنوات بعد... بعد وفاة أمي مباشرة.

- أوه يا صغيرتي! أنا أسف. وماذا عن والدك؟

- لو سمحت فإنني افضل ألا أخوض في هذا الموضوع.

www.elromancia.com

كان خوف وتوجس الشابة محيراً. وكذلك آلامها. لم يرغب "بلاك" في الإلحاح. من الواضح أن "ميشيل" وحيدة في عالمها أو على أية حال هي وحيدة في "لوس أنچيلوس" وهذه الشابة التي ربما لم تتجاوز الخامسة والعشرين بل ربما هي في الثانية والعشرين من عمرها استطاعت بمفردها أن تقيم شركتها بل إنها تمنح الآخرين أعمالاً.

- هل أسست شركة فارفاديه" من سنتين؟

- نعم.. قبل ذلك كنت أعمل ساقية. أتعرف كيف خطرت الفكرة ببالي؟

- لا..

- كنت أسمع النساء يشكون أثناء تناول غدائهن الذي لا ينتهي من أنهن لا يعثرن على العاملين المناسبين. وكن يقلن: إنهن يعانين الأمرين من العثور على بستاني أو من ينظم البيت أو البحث عن هدايا واستعدادات في المناسبات عندما تحدثت "ميشيل" عن مهنتها أحست بالبهجة وسعد "بلاك" لذلك. قال معلقا:

- ومن هنا نشأ المشروع الذي يقدم خدماته.

- نعم وقد طبعت ملصقات ذاتية وعلقت إعلانات في السوبر ماركت. وقد انتهز "إيريك" و"كورت" فرصة حفل موسيقي جذب السكان من الطبقة الراقية في "لوس أنچيلوس" لتوزيع إعلانات بوضعها على الزجاج الأمامي للسيارات الضخمة... وبعد ذلك سارت الأمور بنجاح.

في البداية كنت أقوم بالأعمال بنفسي بمساعدة من حين لآخر من "كورت" و"إيريك" عندما لا يكون عندهما عمل. ثم عينت "مارسيلا" واستمر الحال في تقدم. صاح "بلاك":

- إنه رائع! أنا الذي أعمل في الاستثمارات أعرف مدى صعوبة البقاء وسط التيار في البداية. يمكنك أن تفخري بنفسك.

قالت وهي تشعر بالفخر:

- ولكني فخور بنفسي فعلاً. وبـ"كورت" و"إيريك" أيضا. لقد شجعاني على الانطلاق وساعداني إلى أقصى حد. عندما وصلت إلى "لوس أنچيلوس" كنت في حالة يرثى لها. لقد ساندني معنوياً وعاوناني على التغلب على المصاعب والآن نكون ما يشبه الأسرة.

- ألهذا السبب بقيت في هذا الحي؟ إنني أعترف بأن شقتك ممتازة وأنك جهزتها بطريقة حسنة ولكن ما أود أن أقوله هو... هناك أحياء أقل من هذا الحي خطراً. حيث إن معدل الإجرام فيه أقل أيضاً. أعرف أن صديقيك يسهران عليك تماماً ولكن لابد أنهما مشغولان.

- فعلا ولديهما نية الانتقال من الحي. إنهما يقتصدان لشراء بيت صغير. ولكني أنا لا أنوي التحرك من هناك. إنني أحس بالراحة حيث أسكن وتعودت على ذلك الحي وليست لديَّ النية بوجه خاص للتظاهر بغير ما أنا عليه.

إن من يقدم إلى هذا الحي ينتهي بهم الأمر إلى الاستقرار في مكانهم.

- فهمت.

في الحقيقة لم يكن "بلاك" يفهم شيئا على الإطلاق الأمر بالنسبة له هو أن العمل بجدية يؤدي إلى جني ثمار الجهد وبالتالي تغيير مجرى الحياة باستمرار بشرط أن تزداد الأرباح وهذا هو المجرى الطبيعي.

إن تردد "ميشيل" وإحجامها عن تغيير مستوى حياتها إلى الأحسن يحيره. مم هي خائفة؟ وماذا تخفي؟

تقدمت إحدى الساقيات الأنيقات وعرضت عليهما تقديم الحلوى. أجابت ونظرات "بلاك" تتساءل:

- شكرا.. قهوة تكفي.

طلب "بلاك" قدحين من القهوة.

ودَّ لو أخذت الساقية أطول وقت حتى تحضر القهوة لأنه ليس

www.elromancia.com

متمسكاً بمغادرة المطعم بسرعة ولا إعادة "ميشيل" لبيتها. إنه لا يريد إنهاء السهرة. في الحقيقة كان "بلاك" تحت تاثير سحر "ميشيل" الذكية المستقلة. لقد أحس بأن لديها نوعاً من الضعف تحاول أن تخفيه وهو يعطيه الرغبة في حمايتها وأن يبذل كل ما في إمكانه للتسرية عن تلك المخلوقة الرقيقة التي جرحتها الحياة.

إنه لا يعرف كيف سيكشف هذا السر ولكن لديه النية أن يصل إلى ذلك. سمع امراة تصيح:

- أوه.. يا لها من مفاجاة. إذا لم أخطئ فهذا هو "بلاك" "بيمبرتون"!

خرج المذكور من أفكاره فجاة ولعن المراة ثم نهض ليحيي الزوجين محدثي النعمة اللذين وقفا عند مائدتهما. قال وهو يجبر نفسه على الابتسام:

- السيدة "إيسترمان".. سيدي..

- مساء الخير يا "بيمبرتون الابن" إنك تبدو لي في كامل لياقتك. لقد تناولت الغداء من أيام قليلة واخبرتها انك صبي مليح للغاية.

- شكراً واسمحا لي أن أقدم لكما الآنسة "ميشيل كلاي".. هذه هي السيدة "إيسترمان" والسيد "إيسترمان".

كررت السيدة "إيسترمان" وعيناها تائتهان تحاول أن تتذكر:

- "كلاي"؟ إنني أعرف والديك يا عزيزتي. إن "إيستر" و"جاك" عضوان في النادي. وقالت لي "إيسترمان": إن ابنتها تقيم في أوروبا. هل أعجبتك تلك الرحلة؟

بدأت "ميشيل" ترد:

- أنا لست...

ولكن "بلاك" قاطعها.

- نعم.. لقد أسعدتها وكانت تتحدث لي عنها.

قالت المراة وهي تبتسم:

- أوه.. بالتاكيد.. أنتما الاثنان ساحران ويا لكما من زوجين رائعين يمكن أن تكونا. هل يكون لنا شرف رؤيتكما في السهرة التي يقدمونها في النادي في الأسبوع القادم؟

- محتمل.. تصبحين على خير.

جلس "بلاك" ثانية بينما كانت المراة اللعينة تبتعد وزوجها في أعقابها. أحضر الساقي القهوة ووضعها أمامهما. رأت "بلاك" يضع ملعقة سكر في قدحه وقلبه. سالته:

- لماذا يا "بلاك"؟

- لماذا أضع السكر؟ إنها مجرد عادة لا أكثر؟

- أنت تعرف تماماً ماذا أقصد. لماذا أوحيت لهذين الزوجين أنني ضمن الشلة؟

هز كتفيه بلا اكتراث:

- لقد كان ذلك أسهل.

قالت "ميشيل" في إلحاح وهي تسند مرفقيها على المائدة لتقترب من رفيقها:

- أسهل من أي شيء؟ أسهل من أن تشرح لهما أن السيد "بيمبرتون الابن" يخرج ليسهر مع مديرة المنزل؟ وهل كان الأمر معقداً لو قلت لهما: إنني - بالنسبة للرحلات - اكتفي بالانتقال من "سان دييجو" إلى "سان فرانسسكو"؟

قال وهو يرفع يده ليهدئها:

- اسمعي يا "ميشيل".. لم يكن لديَّ سوى رغبة واحدة وهي التخلص منهما. إن السيدة "إيسترمان" امراة مكشوفة الوجه لا تتورع عن قول اي شيء مهما كان محرجاً. وهي لا تحتاج سوى أن تجلس معك ساعة وتمطرك بالأسئلة.

- وماذا في ذلك؟ هل يضايقك أن يعرف عالمك الصغير أنك تتعشى مع

www.elromancia.com

مديرة منزل؟

- اللعنة يا "ميشيل"! هل يمكن أن تسكتي قليلاً! إنني أكره الفضوليات.. مفهوم؟ أما بالنسبة لمن أخرج معهن فإن ذلك يخصني أنا. لقد وافقتها على كل شيء حتى ترحل بسرعة وليس لأخفي عنها من تكونين. ثم من أنت.. لست إلا مديرة مشروع؟ وحتى لو كنت امرأة بسيطة عاملة في المنازل فإن ذلك لا يضايقني على الإطلاق. أين هو الفرق؟

فكرت "ميشيل" أنه حقق نقطة فوز. تراجعت بمقعدها. كانت ثائرة عندما حاول أن يجعلها تبدو كإحدى فتيات العائلات الراقية ولكنها يجب أن تعترف أن تفسيرات "بلاك" كانت مقبولة. إن الشللية والوسط الاجتماعي ينتهي إلى حل واحد وهو أنه لم يكن من الواجب عليها الخروج مع "بلاك". إنها لا صلة لها بذلك العالم..

- أرجو أن تسامحيني فقد عكرت مزاجك دون أن أدري يا "ميشيل" وحتى أحس بالراحة فإنني سأقدمك لأي شخص قد أقابله من معارفي على أنك أحد العاملين في شركة "فارفاديه".

أحست "ميشيل" بأعصابها ترتخي وحل الرضا محل الشعور بالمهانة وقالت له:

- اعذرني لحساسيتي. إن مشكلة الهوية تؤثر في كثيراً. أنا كما أنا عليه وحيث مكاني ولكني دائماً أظهر تشددا في هذا الشأن.

- إن المخلوق البشري لديه فرصة إمكان التغيير والتطوير والتفاهم وأنت نفسك قلت لي: إن "إيريك" و"كورت" لديهما نية شراء منزل. وهما بذلك يعطيان مثلاً حياً وهو أنهما بعد العمل الشاق على استعداد لتغيير حياتهما الصعبة دون أن يشعرا بالذنب.

ومن يراك يعتقد أنك تعارضين هذه السياسة.

- إنني لست في حاجة إلى أكثر مما لديّ من أثاث مناسب وملابس

تسعدني لم يكن باستطاعتي الحصول عليها من قبل وأن يكون لديّ المدخرات التي تنفعني في المستقبل الذي أريد ألا يشوبه أي قلق. ومن الجنون البحث عن أكثر من ذلك.

- ولماذا إذن تبحثين عن تحقيق أحلامك التي لا حدود لها وهو أمر لا أعتبره غير صحي؟ لماذا لا تريدين المزيد؟ ألا تأملين أن يكون لك زوج وأطفال وبيت خاص بك؟ هل مكتوب عليك أن القدر سيحكم عليك بأن تعيشي وحيدة حتى نهاية عمرك في حي مشهور عنه الإجرام والخطر؟ هذا هو السؤال.

تلعثمت الشابة وهي تحرك ملعقتها بعصبية:

- كف يا "بلاك".. إنك لن تستطيع أن تفهم.

فقال لها وهو يدلك رسغها:

- أنا على استعداد لأن أسمع تفسيراتك وأتمنى أن أفهمك.. أخبريني..

- لا.. أريد العودة إلى بيتي يا "بلاك" سأنتظرك بالخارج.

سحبت يدها من يده ونهضت.

أشار "بلاك" للنادل وهو ينظر بطرف عينه إلى "ميشيل" وهي تبتعد رافعة الرأس وكتفاها يهتزان بطريقة غريبة.

لعن نفسه لأنه أحس بأنه مرفوض من تلك المرأة التي يحبها رغما عنه. ألقى "بلاك" إحدى بطاقات الائتمان البنكية فوق الصينية التي عليها فاتورة الحساب وهو يقسم أن تلك الجنية لن تفلت منه أبدا.

# # #

- "ميشيل".

- أووه.

www.elromancia.com

- إن حكايتنا لن تنتهي هنا. وانت تعرفين ذلك مثلي تماماً.

- وهل يجب أن اذكرك بلقائنا وتقاربنا وحبنا الذي كان بادياً بوضوح في اعيننا. ثم ما الذي سمح لك أن تملي عليّ مسلكي؟

ما الذي جعلك تحكمين على حياتي؟ هل هي جريمة انني اعيش في حي "بل اير"؟ وانني اتعامل واعيش مع اهله وانني احب عملي؟ وما يدره عليّ هذا العمل من خير؟ ربما قد يتحتم عليّ أن اقدم اعتذارا عن ذلك. الا تجدين نفسك مدعية ومتحذلقة عندما تتصورين أن بإمكانك الحكم على هؤلاء الناس وهو أمر بالقطع ليس من حقك؟

احست الشابة بالارتياح والخلاص من توترها عندما افلت منه العيار وخرج عن شعوره وكياسته المعتادة. ثم إن ما يلقيه في وجهها كان منطقياً للغاية حتى إنها لم تكن تستطيع أن تهزأ به. يبدو انه يعرف أساس المشكلة.

هل سيكشف سرها؟ لا لن يفعل ذلك رغماً عنها. فجاة احست "ميشيل" وكان يداً خفية تدغدغها فانفجرت ضاحكة.

أصدرت فرامل اليد صريراً عالياً وخرج "بلاك" من السيارة وفتح الباب لراكبته وقد بدا عليه البرود المثلج. هربت "ميشيل" إلى مدخل عمارتها وضاعفت من هيستيريتها. اغلق "بلاك" باب السيارة وصاح وقد تصلب صدره:

- هل حراسك الخصوصيون في الجوار؟

- لا.. ليس الليلة.

في ثلاث قفزات كان "بلاك" بجوارها. وفتح الباب الزجاجي ثم اضاء المصباح السهاري ثم جعلها تعبر العتبة إلى الداخل. مدت له "ميشيل" يدها بمفاتيح الشقة دون أن تقول كلمة ثم سمع صرير كالون الباب بعدها كانا داخل الشقة. كانت هذه المراسم غير المتوقعة قد هدات من الشابة بعض الشيء. تملكها شعور بالعرفان لمحاولته أن يحميها

ويتاكد من سلامتها فرات أن من اللائق أن تقدم له شيئا يشربه.

- هل تحب أن تتناول قدح شوكولاتة ساخنة؟

- بكل سرور.. هل يمكنني أن أخلع سترتي؟

- بالتاكيد خذ راحتك.. ساحضر بسرعة.

عادت ومعها صينية عليها كوبان من الشوكولاتة التي يتصاعد منها الدخان.. ثم اخذت مكانها بجواره على الأريكة. اخذا يرتشفان المشروب اللذيذ ببطء وهما في انتظار أن تحدث معجزة تخفف التوتر السائد في جو الحجرة وتقطع ذلك الصمت الرهيب الذي خيم على المكان. أحست "ميشيل" بنظرة "بلاك" النارية تتركز على خدها ثم استدارت نحوه ببطء حيث التقت عيونهما. احست الشابة بانها توشك أن تختنق من الانفعال وما حدث بعد ذلك لم تعرف كيف بدا ولا كيف انتهى بعد أن تناست صوت العقل والرشاد وذلك الغضب الشديد الذي كانت تحس به نحوه ونحو طبقته الاجتماعية بدون مبرر. كل ما كانت تحس به وتسمعه هو صوته الولهان وهو يردد اسمها بلا انقطاع ويصفها بانها أجمل امراة رآها في حياته.

فجاة اشاح "بلاك" بوجهه وهو يقول:

- من الأفضل أن نكف الأن قبل أن يفلت منا الزمام. انت لا تعرفين مدى عشقي لك ولكني وعدتك بالا افعل لك ما يؤذيك أياً كان واعلم أنك تبادلينني نفس المشاعر. إنني أريد أن تكون رابطتنا في حالة اتفاق تام من الطرفين. ولكن ساعة ذلك لم تحن بعد.

أحست "ميشيل" برجفة تمسك بجسدها ولكنها في نفس الوقت احست بالسعادة لأنه من القوة بحيث استطاع أن يسيطر على مشاعره ومسلكه.. إنه رجل شجاع وقوي الإرادة.. رجل يمكن الاعتماد عليه وعلى اخلاقه النبيلة.

رفض "بلاك" وأخذ سترته قائلا:

www.elromancia.com

- سأرحل يا "ميشيل" ولكني ساعود حالا. انتظري وافهمي أن ما يحدث لنا هو اننا نتبادل الاحترام. واحس انني شغوف بكل ما يتعلق بك يا جنيتي. وهذا هو ما يرعبني.

في الساعة الثانية صباحا. تململ "بلاك" في سريره. كانت أشعة القمر الفضية تحدد ملامحه الجميلة التي تدل على الكبرياء وجسده الذي هو جسد مصارع روماني ثم تلقي ظله على الموكيت. قال في نفسه: إنه ليس لديه أي أمل في النوم.

لقد ايقظت "ميشيل" كل حواسه وذكريات كان قد نسيها. في الحقيقة لم ترضه أية امراة اخرى ومع ذلك فإن الحل لإرضاء ما يحتاج إليه وما كان يبحث عنه في متناول يده. إنه يندم الآن لأنه تصرف تصرف فرسان العصور الوسطى بينما كل ما يحتاجه ان يظهر لها حبه عملياً.

إنه لايزال يشم رائحتها ويحس بالم شديد من الحرمان والشوق والإحباط. اخذ "بلاك" دشاً مثلجاً ليهدئ من ثورته وتوتر اعصابه. خرج منه بجسد هادئ ولكن ذهنه في معركة.

إن هذه الجنية تهدده. إن لها سلطة رهيبة عليه وإذا لم يسرع "بلاك" إلى إنهاء هذه العلاقة فسيجد نفسه تحت رحمة ذلك المخلوق الذي ليس من طبقته تماما، كما جاء الوصف في قصة "مارسيل بروست" "البحث عن الزمن الضائع" إنها تختلف تماما عن النساء اللاتي يصاحبهن عادة. وإلا لما تصرف "بلاك" هذا التصرف غير المتوقع.

إن "ميشيل" تثير لديه روح الغازي.

فكر كثيراً وبدقة وقرر:

- غداً ساقطع صلتي بها!

عند هذه الفكرة عاد للنوم.. لقد وجد طريقه فغرق في نعاس وروحه في سلام.

الفصل الخامس

صباح كل سبت كانت "ميشيل" قد تعودت على ركوب الأتوبيس إلى "بيوبلو" وهو الحي المكسيكي في "لوس انچيلوس". كان الحي يشبه قرية ويعقد فيها سوق حيوي يضج بالحركة وبموسيقيين يتجولون في الشوارع وكانوا إلى جانب منصات العرض لجميع أنواع البضائع يعطون الحي مظهراً فريداً ورغم ان "ميشيل" كانت تحس بالإرهاق بعد ليلة مسهدة شبه خالية من النوم إلا انها تمتعت بما تشاهده. كانت الشابة ترتدي "چينز" و"بلوڤر" ورديا من صوف "الأنجورا".

وضعت حافظة نقودها في جيب البنطلون. وقفتان من الخوص في يديها ثم دخلت المصعد.

عبرت بهو مدخل العمارة وهي غارقة في افكارها ودفعت إحدى ضلفتي الباب الزجاجي وكان شخص آخر يدفع الضلفة الأخرى. قالت "ميشيل" بصوت مختنق لـ"بلاك بيمبرتون":

- ماذا تفعل هنا؟

www.elromancia.com

ثبتت نظراتها على وسطه النحيل داخل "الجينز" الضيق والقميص الأبيض تحت "البلوفر" ذي الياقة التي على شكل حرف سبعة إنه يمثل الرجولة في أحلى صورها. فكرت الشابة أن "البلوفر" منسجم معه تماماً وكم تود لو أنه دس أصابعه في شعرها الأشقر. إن هذه الفتاة فاتنة!

ظلا مسمرين أمام الباب وقلباهما يدقان بشدة وكل منهما يعجب بالآخر.

سخر أحد المستأجرين وهو مار بهما:

- أوه أيتها السلاحف هل التصقتما بالباب أم ماذا؟

نزعت "ميشيل" نفسها من تاملاتها ونظرت للرجل نظرات حالمة.

- الباب؟ أوه... نعم. اعذرني كان عليَّ أن أفسح لك الطريق.

أفسحت له كي يعبر ودخل الرجل الطيب وهو يهمهم. كان كلب رهيب أفطس الفم ينبح بجنون خلفهما.

ترك "بلاك" ضلفة الباب الزجاجية في نفس اللحظة التي فعلت فيها "ميشيل" ذلك وأصبح الاثنان وجهاً لوجه. ارتجفت "ميشيل" من ذكرى الليلة الماضية. قال "بلاك" في بطء:

- لقد حضرت.. لأراك ولأعرف كيف أصبحت؟

ضاقت حدقتا "ميشيل" ونظرت إليه بريبة:

- إنني ذاهبة لأشتري مئونتي من الفواكه والخضراوات من السوق.

- فكرة ممتازة... ساصحبك.

دس "بلاك" ذراعه في ذراعها ولم يتحرك.

- هل تريد أن تذهب معي إلى السوق؟ أنت الذي لا تعيش إلا على العصائر والوجبات المجمدة الجاهزة. هل تريد أن تراني وأنا أشتري مواد الغذاء الأولية؟

- نعم إنني لا أريد سوى أن أتعلم وأن أتصل بالأمور البسيطة. هيا بنا.

- لحظة من فضلك.. إن الحي الذي سأذهب إليه ليس من النوع الذي تعودت ارتياده.

إن حيَّ "بيوبلو" و"بل أير" هما الليل والنهار.

- هل ستبدئين في عرض نمرتك المتحذلقة؟

- أريد ببساطة...

صاح صبي صغير كانت يداه على فرامل دراجته التي وقفت على بعد سنتيمترات منهما:

- أفسحا لي الطريق.

كان الصبي من عمال التسليم فقفز الشاب والشابة للخلف وعندما دلف الصبي ومعه دراجته إلى داخل العمارة سارا نحو موقف الأتوبيس. قالت له:

- هل تقول: إنني متحذلقة؟ انتبه فإنك تجازف بإغضابي تماماً.

- لنقل: إن لك طريقة متصلبة أكثر من طريقتي في النظر لمختلف طبقات المجتمع. ولكن يمكننا تغيير الموضوع.. ما رأيك؟ أين سيارتك؟

- ليست عندي سيارة.

قال "بلاك" وهو يشير بذراعه:

- يمكننا أن نأخذ سيارتي.

أحست بيده على عنقها من الخلف فسألته:

- هل ستزين شعري؟

- اشرحي لي لماذا ليس عندك سيارة؟

- اتركني يا "بلاك".. ليست لديَّ سيارة لأنه ليست عندي رخصة قيادة وشبكة الأتوبيسات ممتازة.

- هل تركبين الأتوبيس كل أربعاء لتذهبي إلى "بل أير"؟ وهل

www.elromancia.com

ستذهبين للشراء عن طريق الأتوبيس؟

قالت له ساخرة:

- لابد أن تجرب يا "بلاك". إن ما يمكن صنعه بالأتوبيس شيء لا يصدق.

- هيا دوري نصف دورة يا آنسة.. إلى سيارتي!

- في اليوم الذي سيسرقون فيه حُلِيات سيارتك ستفهم وجهة نظري.

سار الشابان في الطريق وكانت السماء صافية تماماً والقت "ميشيل" برأسها للخلف لتعرض وجهها لأشعة الشمس بينما السيارة المكشوفة تنهب الطريق. أحست "ميشيل". بقلبها خفيفاً ومخاوفها قد طارت.. وهي تعرف السبب.

إنه بسبب "بلاك". هذا الرجل الجميل الضخم المتفجر الرجولة يشعرها بالراحة لمجرد وجوده بجوارها. كان قريبا منها وارادت أن تستفيد من زقزقة العصافير وسط السهول الخضراء تحت شمس "كاليفورنيا". أحست بالقلق فجاة رحمتك يا الله! إن "بلاك" في حي "بيوبلو"؟ إنه يمثل العالم الثالث بالنسبة لحي "بل اير". كيف سيتحمل زيارته في قلب الحي الامريكي الفقير وحي المهاجرين وهو ابن العز؟ إن الناس هنا لن يستطيعوا الحصول على مثل "بلوفره" إلا بمرتب شهر كامل.

لم يتعود هو ولم تتعود هي الخروج عن وسطهما وخاصة "بلاك". أحاطت عصابة من المتشردين بسيارة "بلاك" الجميلة بنظرات حسد وعداء صريحة. حياهم "بلاك" برقة. ثم جلس وراء عجلة القيادة. شرحت له "ميشيل" كيف يصل إلى القرية المكسيكية. أعلن لها:

- لا بأس هل تعرفين القيادة؟

- لا.. لم يكن عندي قط سيارة.

- لو أردت أستطيع أن أعلمك.

- لا شكراً الأتوبيس يكفيني في تنقلاتي .

- إن المرء يصبح أكثر أماناً في سيارته الخاصة. إن الأتوبيس على العكس مكان عام مفتوح لكل من هب ودب من الشواذ وغريبي الأطوار.

- وعلى الطريق بالسيارة أتعتقد انك لن تقابل كل أنواع غريبي الأطوار؟

- ومع ذلك فكري يا "ميشيل" ومن السهل أن تعثري على بنك يقرضك النقود اللازمة. وباعتبارك مديرة مشروع لن تجدي أية مشكلة.

- لست مضطرة للاقتراض مادامت النقود معي لو أردت شراء سيارة. ولكن ليست لديَّ النية أن أنفق من خزانتي التي هي أمان مستقبلي.

- وهل مهم جداً عندك أن تعيشي في أمان؟

وافقته "ميشيل" وهي تتحول فجاة إلى الجدية:

- نعم.. جدا.. وهذا لا يقتصر على الأموال فحسب يا "بلاك" وإنما أيضا أنا في حاجة لأن أعرف أين أضع قدمي وأن ما أحوزه هو ملكي وأن أحداً لن يستطيع أن ينتزعه مني لانني حصلت عليه بشرف. والآن افتح بابي دون أن أخشى أن يكون وراءه محضر أو دائن يطالب بالديون المتاخرة.

استدارت "ميشيل" للجهة الأخرى والألم باد في عينيها ويعتصر قلبها وظلت متمسكة بالصمت وكانما تندم على أنها باحت بالكثير ثم زفرت وقالت:

- إن هذه الحكايات لا أهمية لها...

ولكن "بلاك" أراد أن يعرف من أين يأتيها ذلك الشعور بعدم الأمان. قال مشجعا:

- تقولين فواتير..؟

www.elromancia.com

هزت "ميشيل" رأسها وتابعت وعيناها ناظرتان نحو يديها:

- لقد كنا نضطر دائما إلى الانتقال من مكاننا. وكنا نفعل ذلك في الليل مثل اللصوص أنا وأمي. لم نستطع قط أن نفتح حقائب سفرنا. لقد كنت أحب أمي كثيراً بل كنت اعشقها حتى مع تلك الحياة التي كنا نحياها لقد كانت تعيش في رعب.. لو لم.. ولكني لا أريد أن أخوض في كل هذا.

دخل "بلاك" في شارع متقاطع. وضع سيارته المكشوفة تحت شجرة ضخمة ممتدة الغصون. تابعت "ميشيل" ما يفعله وهي خائفة وأوشك قلب "بلاك" أن يقف عندما لمح دمعتين تسيلان من عينيها. أخذ وجهها بين كفيه وقال:

- لا تبكي يا "ميشيل"!

أفلتت رجفة منها. لم تكن - على ما يبدو - معتادة على الحنان. أخذت دموعها تسيل في صمت على خديها. قال لها:

- عليك ألا تخافي من أي شيء قط. يا عزيزتي لا شيء على الإطلاق.. لقد انتهى ذلك.

أحست الشابة بأنها تطير بجناحي السعادة دفعت بعيداً كل تلك الذكريات المؤلمة أحست بأن عاطفة السعادة تلفها في دوامة.

لقد اجتاحت "بلاك" رغبة عارمة في أن يخلصها من هذا الماضي المؤلم والمليء بالأشباح والوحوش. إنه تحت هذه الشجرة المعمرة أدرك "بلاك" أنه سقط في حب الشابة بجنون. نعم إنه يعشق "ميشيل كلاي" وقد ملأه هذا الاكتشاف بفرح لا حدود له. لقد عثر أخيراً على ما كان يبحث عنه طول العمر. لقد عثر على "ميشيل" جنيته وحبه.

أفاقت إلى نفسها وابتعدت عنه وهي تعتذر:

- أسفة.. لست أدري ماذا جرى لي.

- لا تقولي هذا يا "ميشيل" بل العكس أنا سعيد لأنك وثقت بي

واعتبر ذلك هدية وإذا حدث فيما بعد أن رغبت في الحديث مرة ثانية عن كل ما جعلك تعانين وتتعذبين فإنه يسعدني أن أستمع إليك بكل انتباه.

تمردت "ميشيل":

- لا.. لأن كل ذلك لم يعد له صلة بحياتي الآن.

- من يدري...؟

- أؤكد لك أنه لن يحدث.

- حسنا دعينا ننس ذلك. هل تحبين أن نعود؟ يبدو عليك الإرهاق.

- لا. بل يجب أن أذهب إلى السوق.

- إن رغباتك أوامر يا جنيتي.

ابتسم.. من الآن فصاعداً فإن متاعبها ستصبح متاعبه وابتسامتها ستكون شعاع شمسه وعندما ستضحك سيغني قلبه من السعادة. يا إلهي..! كم يحبها!

- "ميشيل"...

- نعم.

- اتعرفين ماذا أريد أن افعل الآن..؟ أريد أن آكل فواكه حمراء.. لا تضحكي فإن هذه نزوة من فرط سعادتي. أريد فراولة أو كريز لناكله معا.

- ليس هذا موسم تلك الفاكهة ولكن سنرى ماذا يمكن أن نعثر عليه.

قال "بلاك" وهو يدير المحرك:

- إلى الأمام.

قاطعته "ميشيل" بيدها:

- "بلاك"؟

- ماذا؟

- شكرا من صميم قلبي.

www.elromancia.com

تلاقت عيونهما حيث تبادلا كل الثقة الممكنة. وبدا الزمن وقد توقف وروحاهما غارقتان في المناجاة. ثم استدارت "ميشيل" وقام "بلاك" بقيادة السيارة دون أية ضجة وسط الشوارع التي تضج بالناس والحركة. قالت "ميشيل" شارحة:

- سنصل إلى حي "بيوبلو" بعد عشر دقائق وعليك أن تحاول أن تضع سيارتك في أي مكان تعثر عليه، فلابد أن منطقة السوق مزدحمة لدرجة الاختناق هيا.. هناك مكان في هذا الشارع الصغير.

تبع "بلاك" إرشادات مرافقته وبعد ذلك سارا نحو "بيوبلو" مباشرة. اقترب صوت ضجيج الناس والموسيقى المكسيكية. أحست "ميشيل" أن الخوف يمسك بخناقها. ماذا سيكون رد فعل "بلاك" أمام الألوان الصارخة والسوقة من الناس؟ هل سيكون قادراً على استيعاب الحياة والحركة التي تميز ذلك المكان؟ وماذا عن الأطعمة المكسيكية؟ هل ستبدو في عينيه دسمة أكثر من اللازم أو ستبدو على العكس لها رائحة شهية؟

ثم إن الذنب سيكون ذنبه لو كان غير قادر على استيعاب كل ذلك. على أية حال ليست هي التي أصرت على حضوره. صاح "بلاك" وهو يرى المنصات المحملة بالتوابل والأسماك والحبوب:

- أه.. إنني أعشق الطعام المكسيكي ومادامت ساعة الغداء حلت يمكننا الاستفادة وتذوق الأطباق المميزة لهذه المنطقة.

أخذ "بلاك" يتشمم روائح الطعام مثل الكلب وبدت ابتسامة واسعة على وجه "ميشيل" وهي مذهولة مما يحدث على غير ما تتوقع.

- ماذا... هل تريد تناول الغداء هنا؟

- ألا تريدين أنت؟ إن هذه الروائح تصيب الإنسان بالسعار. أليس كذلك؟ إنني أسمع كركرة في معدتي وأنا أتخيل أنواع "التاكو" و"التورتيلا" و"النامال" وهي تعد في مطابخ تلك المطاعم الصغيرة التي

أراها. حسنا لنبدأ بجولة في السوق وبعدها ننتقل للأمور الأهم. موافقة؟

بدا جلياً أن "بلاك" مثل السمكة وسط الماء وكان يضج سعادة وهو يتوقف أمام أكوام الفاكهة والخضراوات. إنه جاء من وسط ميسور وكان من الصعب عليه أن يتأقلم مع الفروق. كانت "ميشيل" سعيدة به وتود لو علم كل هؤلاء الناس أن هذا الرجل الجميل ملكها.

نادت "ميشيل" بائعة في سن الخمسين جالسة أمام منصة فواكه. صاحت "ميشيل":

- "أوليفيا".. نهارك سعيد.. كيف حالك؟

- في خير حال.. انظري إلى هذه التحف.

أشارت باصبعها إلى كومة من "الكنتالوب" وقالت:

- لقد حجزت بعضها من أجل "كورت" و"إيريك" أعرف أنهما يعشقان الشمام.

- يا لذاكرتك الحديدية! اقترب يا "بلاك". أقدم لك "بلاك بيمبرتون" يا "أوليفيا".. هذه هي "أوليفيا أورتيجا" أم "مارسيلا" إحدى جنياتي.

- تشرفنا يا سيدتي.

- إذن نادني "أوليفيا" مثل الجميع هنا. نحن هنا في "بيوبلو" أسرة واحدة و"ميشيل" و"إيريك" و"كورت" هم مثل أطفالي تصور إن هؤلاء الأطفال أعادوا طلاء بيتي في العام الماضي في عيد ميلادي. لقد بكيت فرحاً مدة ثلاثة أيام. وإذا كانت صغيرتي "مارسيلا" قد استطاعت الالتحاق بالجامعة فإن الفضل في ذلك يرجع إلى "ميشيل" التي تنظم إيجاد أعمال لها بين فترات الدراسة. إن "ميشيل" مَلَك هبط من السماء.

قال الشاب في نفسه: إنها فعلاً جالبة للحظ .إنه لم يعثر قط مثلها على أسرة كبيرة كهذه الأسرة التي تحميها. أعلنت "أوليفيا" بعد أن أخذت تتفحصه وتقيمه فترة:

www.elromancia.com

- مرحبا بك في أسرة "بيوبلو" وانت ستساعدني في اختيار افضل الأشياء لعزيزتنا "ميشيل".

بدأت القفتان تمتلآن تدريجياً. قررا أن يذهبا لشراء الخضراوات ثم يعودا ليتركا القفتين عند "اوليفيا" وبذلك يستطيعان التجول وأيديهما خالية. صاحت "اوليفيا" وهي تضع يديها في وسطها وهي تنظر إلى "ميشيل" و"بلاك" نظرة مليئة بالتلميحات:

- إنها لعبة الحظ فكل التجار موجودون وعليكما أن تتمتعا لأقصى حد.

رد عليها "بلاك" الذي أخذ يسحب "ميشيل":

- إلى اللقاء قريباً.. إنني أرى انهم يبيعون برطمانات فلفل حار هناك. ساشتري منها كماً من أجل أمي.

تعجبت "ميشيل" وسألته:

- هل والداك يحبان هذا الطبق الحارق؟

- لا تقولي.. إن أمي مجنونة به وتعد منه مرة على الأقل في الأسبوع. لأن أبي يعشقه.

- هذه أول مرة تتحدث فيها عن والدك.

- إنه أحسن الرجال وأنا أحبه وأحترمه بلا حدود أما بالنسبة لأمي فهي فاكهة البيت وأبي يعشقها وهما يشكلان زوجين رائعين.

زفرت "ميشيل":

- هذا جميل.

بدأ "بلاك" يفحص البرطمانات بينما أسندت "ميشيل" ظهرها على الرفوف وهي تستمع إليه وعيناها الواسعتان السوداوان مركزتان عليه وهو يكمل حديثه:

- في اليوم الذي أعلنت فيه لوالدي أنني حصلت على شهادتي باع أبي سريري إلى بائع الأثاث المستعمل. وكان ضخماً جداً لدرجة أنه

اضطر لإنزاله من النافذة إلى الشارع.

- لماذا؟

- لقد قال لي: إنه رباني وإنه من ذلك الوقت فصاعداً يجب أن أخوض تجارب الحياة لأنني أصبحت رجلاً. وفي بيتنا يوجد أربع حجرات للضيوف والأصدقاء ولكني فهمت رسالته لقد أخرج سريري من البيت وعليَّ أن أجد لنفسي مأوى من صنع يدي.

- وكيف كان شعورك بعد هذه الواقعة؟

- لقد منحني ذلك رغبة في الصراع. وكان عليَّ أن أجد لي عملاً وشقة. آه لو رأيتني وقتها: لقد اصطدت من السوق مائدة لعب ومصباح وكل مدخراتي في سرير قوي ومريح. لقد عملت كالمحكوم عليه بالأشغال الشاقة وعرفت دقائق المهنة.. مهنة مستشار الانتقال وتغيير أماكن الإقامة وأقمت من خمس سنوات شركتي. إنني مدين لوالدي بنيشان الحكمة لأنه باع سرير الطفولة عن طريق النافذة.. هذه هي قصة حياتي.

اختار ستة برطمانات من "الشيلي" ناول البائع إياها. إن آل "بيمبرتون" يغرقان ابنهما بكلمات معسولة لا طائل من ورائها. إنهما من حبهما له علماه أحسن تعليم وعندما أصبح مستعداً وجهاه إلى أقصر طريق إلى النجاح الشخصي.

قال "بلاك" والبرطمانات على ذراعه:

- هل نذهب؟ لنحاول أن نعثر على مطعم ممتاز.

شبكت "ميشيل" ذراعها في ذراعه وابتسامة سعيدة على شفتيها. بعد الظهر بقليل اختلطا بمجموعة ترقص على لحن الأوركسترا. بدا أن "بلاك" غير قابل للتعب وكانت "ميشيل" أول من أعلن:

- أوه.. إنني لم أعد أستطيع الرقص أكثر من هذا.

جلست على جدار منخفض قال لها "بلاك":

www.elromancia.com

- هكذا حالاً... ولكننا لم نر كل شيء.. انظري إنني المح هناك حانوتاً يبيع الاقمشة.

- "أوليفيا" على وشك رفع منصتها وإغلاقها ولابد ان نذهب لاستعادة القفتين.

اخذت تعرج من التعب وتحاول اللحاق بـ"بلاك" ذي الخطوات الواسعة.

وقف قبلها أمام مدخل الحانوت وهو يضع البرطمانات على الأرض. مسح يديه في بنطلونه. اخذ شالا رقيقاً لامعاً ومطرزاً ولوح به في الهواء وقال للبائعة في حماس:

- يا له من عمل رائع.. هل أعددته بنفسك؟

- نعم.

ناول "ميشيل" الشال وهو يقول:

- اسمحي لي أن اقدمه لك.. إنه لائق عليك.

- لا..

- من فضلك.. اقدم لك تذكاراً لهذا النهار الرائع.

قال في نفسه:؟ إنه يوم عرفت فيه انني احببتها وان تقديم هذا الشال وسيلة لان اقول لها انا احبك.

وافقت "ميشيل".

- لقد قبلته. واشكرك من صميم قلبي. يالها من هدية غير عادية!

أعاد "بلاك" الشال إلى المرأة المكسيكية لتلفه في ورق حريري أبيض وأعطت مالكته الجديدة إياه وهي تشرح له بلهجة جادة:

- لابد ان أعطيه لمن سترتديه والتي يجب أن تحترم التقاليد.

سالتها "ميشيل" في دهشة:

- أية تقاليد؟

- لا يجب عليك ان ترتديه إلا لمن تحبينه وليلة عرسك يجب أن تلفيه

حول قلبك عدة دقائق.

تنحنحت "ميشيل" وهي مضطربة واحمر وجهها.

تدخل "بلاك" وهو يرغب في معرفة المزيد حول تقاليد الوشاح الأبيض:

- حقا؟

- وفي يوم تعميد أول حفل لك يجب أن تلفي به الرضيع وبعد ذلك تحفظينه حتى يوم مماتك. وترحلين بهذا الشال لتلتقي بمن تحبينه في الرحلة الأبدية.

قال "بلاك":

- شكرا على بوحك لنا بهذه الأسرار.

أضافت "ميشيل" ببساطة وهي تحتضن الربطة.

- شكرا.

استدار الاثنان واتجها نحو منصة "أوليفيا".

قال "بلاك" معلقا:

- شيء مؤثر! اليس كذلك؟ سواء آمنا بتلك الطقوس ام لا فإن بها شيئاً ساحراً.

- ألا تعتبر ذلك اكثر خصوصية من اللازم.

- نعم. ولكن مادمت الآن تعرفين الطقوس فيجب عليك احترامها وإلا فانت تعرفين ما يحدث لمن لا يحترمها. اليس كذلك؟

- نعم لا أعرف؟

رد عليها وهو متجهم في حركات كوميدية مما جعل ضيق "ميشيل" يختفي!

- تحدث أمور رهيبة!

سالتهما "أوليفيا" عندما وصلا إلى منصتها:

- ما الذي يضحككما إلى هذه الدرجة؟

www.elromancia.com

ثم أدركت ما تخفيه ربطة الورق الحريري.

- آه.. لقد حصلت على الشال الأبيض.

شرح "بلاك":

- نعم.. لقد قدمته لها هدية.

- وهل أخبرتكما "نينا" بالمعتقدات الخاصة به؟

همهمت "ميشيل" وهي تشعر بالحرج:

- نعم.

زفرت "أوليفيا":

- إنه دليل رائع على الحب. كانت عينا "ميشيل" تسبحان في الفراغ وتائهتان في الماضي وفي أهلها.

ابتسمت هل قدموا لـ"أوليفيا" هي أيضا الشال الأبيض؟!

- لقد أتينا لناخذ حاجاتنا. شكرا وإلى اللقاء.

أصر "بلاك" على حمل القفتين بالإضافة للكيس الذي يحوي برطمانات صلصلة الفلفل.

صاحت "أوليفيا" في إعجاب وتقدير للبطل:

- أوه هو لا لا!

قال "بلاك":

- لقد سعدت بمعرفتك يا "أوليفيا" وإلى اللقاء.

كان "بلاك" سعيدا لأنه اكتسب حليفاً.

قالت أوليفيا" لـ"ميشيل":

- أخبري "مارسيلا" ألا تنسى الاتصال بأمها المسكينة هذا الأسبوع وأبلغي تحياتي لـ"إيريك" و"كورت".

- مفهوم وإلى اللقاء.

ذهبا إلى السيارة وجرى الحوار بينهما دون أي كلام في حين كان الليل يلقي بشباكه على المدينة. لو كانت "ميشيل" تريد الالتزام.

بالتقاليد فإنها لا تعلم إن كانت سترتدي الوشاح لـ"بلاك" أم لا. وهي من ناحيتها كانت تعرف أنه رغم ما يفرق بينهما إلا أنها كانت تموت شوقاً لأن ترتدي الوشاح له.

- هل تحبين أن نتناول العشاء في الخارج؟

فزعت الشابة عندما أخرجها "بلاك" من أحلامها.

- هل نسيت وجودي يا جنيتي؟

- أوه لقد كنت أحلم.

- هل نذهب للعشاء في المدينة؟

- لا.. إنني حقا لست جائعة ولكن لو أردت أستطيع أن أعد لك سلطة فواكه.

- لا بأس.

كان على وشك أن يعتقد أنها سترفضه.

www.elromancia.com

الفصل السادس

اغلقت "ميشيل" الباب وظلت في ردهة المدخل تائهة مع افكارها مرة اخرى والشال الابيض ملفوف حول صدرها.

وضع "بلاك" الاكياس في المطبخ فوق المائدة واخرج الفواكه واحدة تلو الاخرى ووضعها في إناء كبير. تساءل: ماذا لو ارتدت الشابة الشال الابيض من اجله؟ الآن وهو يحبها لا يريد ان يفقدها وهو يريد بكل قواه ان تنتمي إليه وان تمنحه ثقتها التامة والاكثر من ذلك انه يود أن يسري عنها وينسيها تلك الذكريات المؤلمة التي تحملها عن ماضيها. إن ارتباطه بها هو الفردوس بعينه.

- "بلاك"...

- آه.. لقد ارعبتني!

طار عنقود العنب الذي كان يمسكه ليسقط في حوض الغسيل وقد انفرطت حباته.

اعتذرت "ميشيل":

- إنني لم اقصد ان اخيفك.. ساتولى صنع السلطة.

اخذت تتحسس الفاكهة برقة وتختار اكثرها نضجاً. ادار لها "بلاك" ظهره وجمع العنب من الحوض. استدار نحوها فجاة وقال:

- كم انت جميلة وفاتنة.. انت مثل الزهرة التي تفتحت لتوها.. وانت رقيقة كالنسيم العليل في الصباح الباكر.

بدأت دموع السعادة تنساب من عينيها إنه يشعرها بمدى جمالها وفتنتها. قالت بصوت متحشرج:

- لقد كنت رائعاً طوال النهار يا "بلاك".

قال في نفسه "كم هي صغيرة ورقيقة وهشة وكم يود ان يحميها حتى آخر العمر. إنه يحبها بقوة.. لقد اصبحت هذه المراة كنز حياته كم احب لو ارتدت الشال الأبيض من أجلي ولكنها لن تفعل ذلك إلا إذا كانت تحبني".

- ولكني لا اريد في نفس الوقت ان اخيفها وادفعها للفرار لو اعلنتها بقوة عواطفي. نعم إنها ستخاف بسبب الامور التي تفصل بيننا في رايها. ولكنها لا تعرف ان العاطفة قوية جداً وانها تسقط الحواجز.. علينا أن ننتظر.

حاولت "ميشيل" ان تتمطى. لقد كان الوقت متاخراً من الليل. ولم يسمح لها "بلاك" بالعودة في هذا الوقت كما حل عليها التعب فنامت في مكانها على الأريكة. لم تكن قد نامت وقتا طويلا ولكن ما يكفي ليعيد لها نشاطها وهي الآن تشعر بجوع. تخلصت من كسلها ونزلت من فوق الأريكة دون ان توقظ "بلاك" الذي كان يغط في النوم في سريره. ذهبت لتاخذ دشاً. ثم مسحت الماء المتكثف فوق المراة واخذت تفحص وجهها. رات وميضاً يتراقص في حدقتي عينيها وبدا عليها انها اكثر نضوجاً وانوثة. ارتدت روب النوم من قماش البشكير باللون الأزرق وعادت إلى الحجرة حيث انحنت على "بلاك" وهمست:

www.elromancia.com

- أنا أحبك!

أحست بالرضا وذهبت لتعد سلطة الفاكهة وبعد نصف ساعة سمعت صوت الماء ينساب في الحمام. وعندما جاء "بلاك" إلى المطبخ كان مرتدياً قميصاً و"چينز". والقميص مفتوح عند الصدر. عندما رأته "ميشيل" اعتقدت أن قلبها سيكف عن النبض. سألته:

- هل أنت جائع؟

رد عليها وهو يبتسم ابتسامة ماكرة:

- أنا دائما جائع.. ماذا تحوي قائمة الطعام؟

- خرافية! ولكن أنبهك أنني لست الطاهية.

- أي شيء تصنعينه شهي ولذيذ. ولكني أشعر بجوع شديد حتى إنني أحس بأنني كالريشة.

هل يمكن أن تصبي لي قدح قهوة؟

- أمرك يا رئيسي!

وضعت سلطانية سلطة الفاكهة على مائدة المطبخ مع قطع جاتوه بالزبدة ثم جلسا وجها لوجه. قال معلقاً:

- هذا خليط من الخوخ والعنب والكنتالوب والموز والبرتقال. اتعرفين أنني أحبك يا "ميشيل"؟

- وبطيخ أيضا.. ماذا قلت؟

كانت قد تلقت الرسالة وهي شاردة. أمسك "بلاك" بيدها وقبل أطراف أصابعها:

- لقد قلت أنا أحبك.

أنكرت عليه ذلك.

- لا.. أنت لا تحبني.

- بل أؤكد لك أنني أحبك يا "ميشيل".. أنا "بلاك بيمبرتون".

قالت في جنون وقد أحست بالدماء تنسحب من عروقها:

- هذا مستحيل.

أحس الشاب بالقلق من رد الفعل غير المتوقع.

- هيا يا "ميشيل" ولا تخافي.. مفهوم أنه لم يكن من الواجب عليّ أن أبوح لك بهذا الحب المهم في الوقت الذي أعد فيه أنواع الفاكهة في هذه السلطة ولكني حقاً أحبك ولا أرى داعياً لأن ينقلب حالك لهذه الدرجة. إن الأمر لا يدهشك هكذا.. اعترفي!

تلعثمت "ميشيل" التي حاولت أن تنهض ولكنها اضطرت للجلوس ثانية لأن ساقيها خانتاها.

- بل يدهشني. أنت لست من النوع الذي يقع في الحب مع كل هذه النساء اللاتي يحمن حولك. لست مضطراً لأن تقول لي: إنك تحبني لمجرد شعورنا بالسعادة.

زجرها "بلاك" وهو يضرب المائدة براحته:

- كفى! هل تسمعينني؟ أنا لم يسبق لي أن قلت قبل اليوم لامرأة "إنني أحبك" سواك. أنا أحبك وأنت تفقدينني عقلي.

- لا أريد منك أن تحبني.

- لسوء الحظ "سبق السيف العزل". ثم ألا ترين أن الحديث نحا نحواً غريباً؟ لماذا تدفعينني للإحساس بالذنب؟ هل يمكن أن تشرحي لي لماذا لا تريدينني أن أحبك؟

- لأن.. كلاً منا لا يصلح للآخر.

- ولكن ونحن في السوق كان شعورك غير ذلك.

- لا دخل لذلك بما أحاول أن أجعلك تفهمه.

- وما الذي تحاولين أن تجعليني أفهمه؟ هل كان ما بيننا هذر بين حبيبين؟

- كف ولا تحاول أن تقلل من قيمة ما بيننا!

- أنت على حق تماما وأنا حريص على ذلك لأنه كان رائعا. ولأنني

www.elromancia.com

أحبك يا "ميشيل" ولا أنتظر منك أن تحبيني في المقابل.. ليس في الحال على الأقل. ولكني أريد منك أن تعرفي ما أحس به. إنني لن أستسلم يا جنيتي.

وخبريني أنك لا تخشين شيئا.

كانت "ميشيل" تنصت لاعترافاته وهي تعتصر يديها من الياس.

- أنت لا تفهم شيئا يا "بلاك". أو أنك تتعمد ذلك. نحن لسنا من طبقة واحدة ولا يوجد بيننا شيء مشترك. ولم يخلق كل منا للآخر. لست سوى مديرة منزلك وتذكر ذلك. وأنا أدور في مدار خاص بي ومختلف عن مدارك. ولا أريد أن أحس يوماً ما بالندم.

استمع إليها "بلاك" دون أن يتفوه بكلمة كان ثائراً على نفسه. لماذا تعجلها وأخافها؟

إنه يتمنى فقط أن يجد مفتاح هذا السر.. سر ماضي "ميشيل كلاي". السر الذي بدأ بالكاد يرى بعض ملامحه ويستطيع أن يساعدها على هزيمة أشباحها.

- ليكن. مادمت لا تستطيعين أن تقبلي مني اعترافي بحبك إذن لن أقولها لك. ولكن اعلمي أنك مهمة بالنسبة لي.. هل يوافقك هذا أكثر من اعترافي بحبك؟

زفرت "ميشيل":

- لست أعرف كيف أخرج من هذا المازق يا "بلاك". والأفضل لك هو أن ترحل دون أن تعود ثانية.

- هيا أخبريني بالحقيقة. هل تريدين ذلك حقاً؟

همست بصوت شبه مسموع:

- لا.. إنني أود أن تطول هذه العلاقة أكثر من ذلك.. ليس للأبد وإنما مدة أطول.

- وما رأيك: كم من الأيام تساوي هذه المدة الأطول؟

- لست أدري. ولست أعرف أين أنا؟

- كلي إذن سلطة الفاكهة وبعدها ستشعرين بالتحسن.

أخذ يملأ طبقيهما.

- لست أشعر بالجوع.

- وهل افقدتك أيضا شهيتك؟ حسنا... خبريني... إنه عيدي.. هيا كلي يا "ميشيل" إنها لذيذة.

التهم كمية من العنب. أخذت "ميشيل" ملعقتها في استسلام ولم تغرف سوى قطعة فاكهة صغيرة بينما كان "بلاك" يشجعها بعينه:

- إنها لذيذة يا جنية!

حدجته "ميشيل" بعين سوداء غاضبة. فقال:

- حسنا.. سأقبل أن أتراجع حتى لا أدهشك ياعزيزتي ولكني لا أستطيع أن أغير عواطفي نحن سنقضي وقتاً معاً ويجب أن تستفيدي منه تماماً وسنرى ماذا سينتج عن ذلك. وفي رأيي الشخصي أن الحل الوسط مقبول. ولا أعتقد أن لديك النية حقا لأن تتخلصي مني. إن ما يضايقك هو أنني أعلن عن عواطفي وسأتوقف عن فعل ذلك.. هل هذا مناسب؟

- يا إلهي!

- رائع.. هيا خذي ملعقة من أجل الجنية.

أحس "بلاك" بالخلاص. لقد بدا له أنه حصل على تأجيل وهو مستعد للتمتع بكل دقيقة من هذا التأجيل.

أنهت "ميشيل" حصتها من سلطة الفاكهة وهي تتجنب قدر المستطاع نظرات "بلاك". ومع ذلك لم تستطع أن تمنع كلماته من أن تلف وتدور في رأسها كالدوامة. إنه يحبها. ولكنها لا تصدقه أو ربما تصدقه لأنه مصر. لماذا لا تصدقه؟ إنها فعلا تحبه. ولكنها ليست سعيدة بهذا الحب لهذه الدرجة التي تكتمها في نفسها. إن ذلك لن

www.elromancia.com

ينظم شؤونهما وتخشى أن يعانيا لحظة الفراق. هل يجب الإصرار على أن تقع القطيعة اليوم؟ ولكن لا.. إن "ميشيل" ليست لديها الشجاعة.

أخرجتها طرقة على الباب من أفكارها. قالت وهي تدفع مقعدها للخلف:

- لابد أنه "إيريك". إنه يعرف أن "أوليفيا" أرسلت له "الكنتالوب" كالعادة. قال:

- لا تتحركي وسأذهب أنا لأفتح فلا يوجد أي ضمان أنه "إيريك".

ومع ذلك كان الطارق هو "إيريك".

لاحظ "إيريك" في الحال ملابس "بلاك" خاصة قميصه مفتوح الصدر وقدميه العاريتين. عقد ذراعيه على صدره وظل على العتبة يبتسم وهو يقول:

- إنني أتساءل: هل خدعت فيك يا "بيمبرتون"؟

- وأنا أتساءل: هل هذا من شأنك؟

- بالتأكيد فإن سعادة "ميشيل" تهمني ومع ذلك كنت واضحاً.

- إنها امرأة ولم تعد طفلة. وهي قادرة من الآن أن تدير حياتها بنفسها. هيا اتركنا يا "إيريك فرانكلين"! أنت هذه المرة تجاوزت حدودك حيث إن الأمر يخصني أنا و "ميشيل" فقط ولتعلم على أية حال ليست لديَّ أية نية أن أسبب لك ألما.

زمجر "إيريك" وهو يتقدم خطوة:

- ولكنك لن تتأخر في إيذائها يا سيد "ريتشارد قلب الأسد" القادم من الأحياء الراقية. ألا ترى أن "ميشيل" لا توافق على هذا الوضع. ألا تفهم ذلك؟

- لا أفهم شيئا على الإطلاق ولست أعرف العناصر التي صدمتها لهذه الدرجة. خبرني بها يا "إيريك" وقل لي ضد ماذا أحارب!

- لو أرادت أن تكون على علم لقالت لك ولكنها فضلت أن تصمت وأنا أطلب منك أن تعتقها من إسارك. ولا تضع قدمك هنا يا "بلاك بيمبرتون الابن" ولن أتعب من تكرار ذلك.

بدأت "ميشيل" الحديث بعد أن وصلت للردهة:

- "بلاك".. من بالباب؟ أوه.. "إيريك". مساء الخير هل جئت لتأخذ "الكنتالوب"؟

قال وهو يتابع "بلاك" بنظراته:

- أنا قادم..

ثم وقعت عيناه على "ميشيل" وما إن رأى روب النوم البشكير نظر إلى "بلاك" في الحال:

أيها الـ...

صاحت "ميشيل" وهي تسرع لتفرق بينهما:

- لا يا "إيريك"!

- أنت تعرفين تماماً أن "بلاك بيمبرتون" لا يناسبك.

قال "بلاك":

- أرنا عرض كتفيك يا "فرانكلين" وبأسرع ما يكون.

- وأنا ساحولك إلى لحم مفروم يا "بيمبرتون"!

شهقت "ميشيل":

- كفاكما أنتما الاثنان. من براكما يقول عنكما إنكما صبيان يتعاركان في حوش المدرسة. إن "إيريك" لا يريد سوى سعادتي يا "بلاك".

صاح "بلاك" في غضب جامح:

- لقد تمادى أكثر من اللازم بكثير.. إن هذا ليس من شأنه. هل تفهمين ذلك يا "ميشيل"؟

قال "إيريك" ساخراً:

- هذا آخر ما سمعته!

www.elromancia.com

أمرت "ميشيل" "إيريك" وهي تحدجه بنظرة صاعقة:

- أنت تصمت.. هل سمعت!

- أنا؟

وجد "إيريك" صعوبة في ابتلاع ريقه. أيد "بلاك" "ميشيل" في كلامها وقد بدا غاضبا:

- نعم أنت.

قالت "ميشيل" لـ"بلاك" آمرة:

- وأنت كذلك. انتبها واسمعاني جيداً: إذا لم تكفا عن الشجار الذي لا يغتفر فإنني لن أوجه كلمة بعد الآن لأي منكما وستدقان بابي ساعات ولن افتحه لكما.

قال لها "بلاك" وهو يكز على أسنانه:

- من الأفضل أن تدخلي السرير يا عزيزتي.

- على الأقل هناك لن أشهد معارك كلامية.

تلعثم "إيريك" وهو ينظر إلى الأرضية:

- أنا آسف يا "ميشيل".

- لا بأس ولكن لا تعد الكرة. وأنت يا"بلاك"؟

- حسنا.. موافق وأنا آسف ولكن لم يكن على هذا المخلوق أن يثيرني!

- "بلاك"!

- اصمتي!

قالها "بلاك" ثم استدار ليقف ثابتاً أمام نافذة حجرة الطعام وقد تدلت كتفاه. ذهبت "ميشيل" لتحضر "الكنتالوب" لـ"إيريك" وعندما عادت قالت له:

- حسنا.. هل ستعود إلى شقتك كرجل عاقل؟

- وماذا عنه؟

- هذا أنا سأتكفل به.

- لا تخافي يا "ميشيل" فانا في الجوار وإذا سبب لك أي تعاسة فساتدخل.

- تصبح على خير يا"إيريك".

أطاعها الصبي في استسلام وخيم الصمت على الشقة. وعندما لاحظت "ميشيل" أن "بلاك" مشدود كوتر الكمان وعلى وشك الانفجار أحست بكل شجاعتها تهجرها وعندما شاهدته يستدير نحوها رسمت على شفتيها ابتسامة مصطنعة وقالت مقترحة:

- هل يغريك تناول آيس كريم لديَّ بالشوكولاتة والنعناع..؟ إنه لذيذ!

- لا.

- بسكويت بالشوكولاتة إذن؟

- لا.

كانت حدة لهجته بدأت تخف.

- حسناً.

قال لها "بلاك" وهو يتقدم نحوها:

- يبدو عليك التوتر.

- وهل هذا يدهشك.. أنت تتقدم نحوي مثل الفهد الذي تعود على أكل لحم البشر...

لم يستطع "بلاك" أن يمنع نفسه من الضحك ضحكة لا تصدر عن البشر. وقال:

- لا تجعليني أضحك يا صغيرتي. لا تدعي أنك ضعيفة فإنك في قوة سرية من المظليين لقد نجحت في فصل مخلوقين يزن الواحد منهما على الأقل خمسين كيلوجراماً أكثر من وزنك.

وذلك حتى بدون أية حركة. تذكري ذلك يا مروضة الوحوش.

www.elromancia.com

قالت "ميشيل" وهي تسترخي وتفك تقطيبة وجهها وتشعر بالفخر:

- آه نعم. لم أكن أعرف أنني قادرة على مثل هذه المغامرة.. ولكن مادمت تقول ذلك فلا بأس...

هذه المرة بدت ابتسامة "بلاك" مشرقة وصاعقة وهو يقول:

- وانت أيضا أجمل امرأة وأكثر النساء فتنة في العالم.

كانت هذه الاعترافات قد نقلتها إلى آخر الدنيا.

الفصل السابع

ابتسمت.. وتجهمت.. وزفرت ثم ابتسمت مرة ثانية. بعد ظهر الاثنين هذا لو قارنا قلب "ميشيل" بالمقياس الجوي لوجدنا أنه متقلب.

كان الأتوبيس الذي استقلته لتذهب إلى المحاسبة التي تتولى حساباتها المالية يعبر المدينة في بطء، وكان زجاج النافذة ليس سوى شاشة تعرض عليها ذكريات عطلة الأسبوع مع "بلاك".

لم ينفصلا عن بعضهما البعض لحظة واحدة وكانا يتمشيان يداً في يد ويشاهدان الأفلام القديمة عن طريق الفيديو. ولا يكفان عن نظرات الحب وأحاديثه التي لا تنتهي.

لقد كانت "ميشيل" والهة في حبها لـ"بلاك" ذلك الرجل الذي لا يناسبها والذي معه كل شيء يتوقف. إنها تحس بالوحدة رغم وجود أصدقائها وجنياتها العاملات معها.

عندما رحل "بلاك" في ساعة متاخرة من الليل تخيلت ليل نهار أنها ترى شبحه يختفي شيئا فشيئا وراء الأفق إلى أن يبتلعه العدم. كانت

www.elromancia.com
مـــرجـــوديـــة

هذه الذكرى كابوساً جعل "ميشيل" تضغط حقيبة يدها على صدرها ودهشت وهي تتارجح قليلاً فوق مقعدها مثل الطفل المسوس من الجن. لابد أنها نسيت محطة النزول.

قفزت فوق الرصيف وسارت حتى المبنى الإداري حيث يقع مكتب محاسبتها القانونية كان الجو مشحوناً بالرطوبة والضباب. وعندما مرت أمام الباب الزجاجي رأت صورتها - منعكسة عليه قبل أن تدفعه والتي أعادت لها هدوءها. كانت مرتدية التايير ذا الكسرات وحذاءً عالياً مزخرفاً وكانت تشبه سيدة الأعمال التي لا تمل الحسابات... ومع ذلك الله وحده يعلم كم هي ضعيفة بجوار "بلاك"!

كانت المحاسبة القانونية وخبيرة الضرائب امرأة قوية البنية وفي الأربعينات من عمرها وشديدة السحر. وعادة كانت مبتسمة جداً ولكن "ميشيل" أحست أنها غير ذلك في هذا اليوم الأمر الذي أقلقها. فسألتها:

- من الواضح أن هناك ما يسوء؟

- بالعكس يا "ميشيل"... لقد حسبت المستحق عليك للضرائب وطبيعي المبلغ كبير. والمشكلة هي ليست هذا المبلغ الكبير وإنما يتبقى لديك مبلغ ضخم بعد ذلك. اسمعيني يا "ميشيل".

قامت المحاسبة الخبيرة نحو عميلتها وفي يدها مروحة يد وهي تحاول أن تبدو أكثر إقناعاً.

- من الضروري جدا أن تستثمري أموالك.

- لقد سبق أن نصحتني بذلك يا "ديانا" وتعرفين إلى أي مدى يقلقني ذلك. ففي أقل تقلب في سوق الأوراق المالية تحدث الكارثة ولو حدث أن احتجت لظرف طارئ لنقود فلا أستطيع مس أموالي المودعة. ثم من يضمن لي اختيار الاستثمار الأمثل.

- إنك حسب الأوعية الضريبية تدفعين مبالغ ضخمة حيث تدخلين في الشرائح المرتفعة وكان من المنتظر أن تتقلص الدخول عليك بتشغيل رأس مالك المدخر. أما بالنسبة لمعرفة كيف تستثمرينها الاستثمار الأمثل فعليك اللجوء إلى المستشارين الماليين لأنهم متخصصون وذوو نفع كبير.

همهمت "ميشيل" وهي تهز رأسها:

- إنه "بلاك"..

- إنه "بلاك بيمبرتون" إنه.. واحد من أصدقائي وهو خبير في هذا الشأن.

- هل هو صاحب مؤسسة التبادلات العقارية المسماة "بيمبرتون للعقارات"؟ لقد سمعت عن ذلك المكتب.. إنهم أشخاص موثوق فيهم حسبما -- سمعت. حسناً.. خذي موعداً مع المدعو "بلاك بيمبرتون" وأخبريه أنك تريدين استثمار خمسة وعشرين ألف دولار.

تلجلجت "ميشيل" وهي مذهولة:

- ماذا؟ خمسة وعشرون ماذا؟ ولكنها ثروة.

نهضت فجأة وهي فزعة بينما وضعت "ديانا واطسون" كفيها على مكتبها وقد مدت صدرها للأمام. فغرت المحاسبة فمها أمام هذا التصرف والانفعال العفوي. أمسكت رزمة من الأوراق والمستندات وقدمتها لـ "ميشيل" التي ألقت جسدها ببطء على مقعدها وهي تنظر للأوراق دون أن ترى شيئا. قالت المحاسبة:

- هذه المستندات تدلك على أن لديك احتياطيا يغطيك أشهراً كثيرة في حالة كساد السوق أو ما يسمى بالشهور العجاف والخمسة وعشرون ألف دولار يمكن استثمارها وتحقق لك خصماً ضريبياً محترماً. إن مؤسسة "بيمبرتون" يمكنها أن توجهك إلى أعمال مهمة.

www.elromancia.com

ركزت الشابة على المستندات وأفلتت منها زفرة حارة وصاحت:

- أنا متفقة معك تماما يا "ديانا".

قالت الخبيرة بنظرة ماكرة:

- أتعشم أن تكوني فهمت.

- ومع ذلك يا لها من أموال طائلة.

- إن شركة "فارفاديه" في أوج ازدهارها وعملاؤك مسرورون من خدمات موظفيك وأنا نفسي أهنئك على الفتاة التي تنظف لي شقتي وتسهر على عدم نقصان المؤن والتموين انت سيدة أعمال مرموقة سواء شئت أم أبيت.

- ماذا يعني ذلك بوضوح...؟

- إيه حسنا.. كيف أستطيع أن أقولها لك؟

إنك الوحيدة من بين عملائي التي لا تتصرف بنزق وإسراف عندما تجد أموالها مبعثرة وكثيرة فانت لا زلت تسكنين في نفس الحي الذي لا يتناسب مع حساباتك في البنك. لقد اخترتني محاسبتك القانونية وواجبي أن أدفعك إلى الاستثمار في الحال. هيا اذهبي وقابلي "بيمبرتون" هذا واعتمدي عليه.

إن "ديانا" لا يمكن أن تصدق لو قالت لها "ميشيل": إنها بين يدي "بلاك بيمبرتون الابن" بلا انقطاع طوال عطلة نهاية الأسبوع. قامت "ميشيل" وحالتها المزاجية غير صافية ودست الملف في حقيبة يدها ثم صافحت "ديانا واطسون".

- سافكر في الأمر.

تصافحت السيدتان بحرارة وقالت "ديانا" بإصرار:

- هل تحبين أن أحدد لك موعداً معه؟

- لا.. لا.. ساقوم بذلك واعدك. إلى اللقاء يا "ديانا" وشكرا مرة أخرى.

ضحكت المحاسبة.

- إذا أردت شكري عليك بإيداع الأموال النائمة.

# # #

أخذت "ميشيل" تسب وتلعن وهي تتمشى حتى تسترخي وقالت لنفسها:

- إنني لا أريد أن أسكن هذه الأحياء الجميلة ولا أريد أن أنفق مدخراتي في تلك الاستثمارات العقارية.. إن المرء يخطو خطوة ثم خطوة أخرى ثم هلم جرا ليجد نفسه في النهاية على الجانب الآخر من السياج دون أن يدري أنه أصبح سجيناً لتلك الحياة والأموال. لا محل لمناقشة هذا الأمر.

أخذت تتميز غيظاً فترة طويلة وساعدها التعب على أن تبدأ التفكير. إن الاستثمارات في أساسها تعد مربحة ويمكن أن تصبح ضماناً للمستقبل.

ومادام لها حظ معرفة "بلاك" فإنها ستطلب منه المشورة وهذا على الأقل سيزيل عنها مخاوفها وهواجسها وأن تفهم منه ما هو عالم المال.

لما وضعت مفتاحها في كالون الباب عندما سمعت صوت رنين التليفون داخل الشقة لابد أنه "بلاك" وأخذ قلبها يتقافز داخل صدرها. أعلنت في جهاز الرد الآلي:

- إنني اتصلت بالمكتب الذي يتلقى طلبات خدماتك يا "ميشيل" وقد فهمت منهم أنني لو اتصلت الآن لوجدتك. ولكن تعذر عليَّ الحديث معك.

- إنك مخطئ يا "بلاك" لابد أن أحدثك.

زفرت "ميشيل": يالهذا الصوت المغري عندما طلبته بعد دخولها

الشقة! رد عليها قائلا:

- لقد كنت قلقاً.

- لقد كنت متغيبة لأسباب مهنية يا"بلاك" لقد عدت الآن من عند المحاسبة القانونية وخبيرة الضرائب و... كل شيء كان معقداً.

هل يجب أن آخذ منك موعداً من أجل التشاور.

- في المكتب؟ أخشى أن ذلك يشكل خطراً أن يضبطونا ونحن نتبادل كلمات الغزل.

قالت في عتاب:

- "بلاك"؟

- آه.. نعم ولكن سامحيني... هل محاسبتك تنصحك باستثمار أموالك؟

اعترفت:

- نعم.

سمعت على الطرف الآخر من التليفون قهقهة.

- من يسمعك يقول: إنك لست سعيدة على الإطلاق. انصحك بأن تحضري إليّ مباشرة.. هل قدمت إقرارك الضريبي؟

- نعم.

- لنقل في الساعة العاشرة والنصف؟

- موافقة.

- هيا يا كتكوتتي ليس إنفاق المال بمشكلة خاصة إذا كان هذا المال ربحته وستدركين أنك ستتعودين على ذلك بسرعة.

- إنني مصرة يا"بلاك" على دفع فاتورة خدماتك.

- سنجد لذلك حلا.. إلى اللقاء.

وضع سماعة التليفون. لم تكن "ميشيل" تدري كم هو من السهل إنفاق النقود بدءاً ببطاقات الائتمان ثم تاخذ في إنفاق النقود حتى

التي لا تملكها دون أن تدري. ثم تجد نفسها...

# # #

أخذ "بلاك" يشدو وهو يتراقص في المدخل ثم في المطبخ عندما فتحت له الباب.

- إلى المائدة... يجب تناول الطعام قبل أن يبرد.

تابعته الشابة بنظراتها وهي تبتسم في ذهول. كان مرتدياً زياً راقياً ولافتاً للنظر عبارة عن بنطلون قطيفة مضلعة خضراء ضيق وچاكيت بليزر سماوي. عندما شاهدته في بيتها تجددت سعادتها بلا حدود. قال:

- لقد نسيت أن أبدأ من البداية.

وضع كيسين كبيرين فوق المائدة ثم استدار وأخذ يراقص الشابة ويرفعها من فوق الأرض ثم وضعها أخيراً على الأرض وقال وهو يغني:

- مساء... الخير.

- مساء الخير ياعزيزي.

- لماذا يبدو عليك الإرهاق قبل أن تبدأ السهرة؟

سنبدأ بتناول العشاء ثم نتحدث بعد ذلك في الأعمال.

احتجت "ميشيل":

- إذا لم تكن لديك رغبة في ذلك فلا باس يا"بلاك" ويمكننا تحديد موعد في الأسبوع القادم. نعم إنني أرى أن ذلك أفضل.

- توقفي هنا! ولا كلمة زيادة! لديّ إحساس أنك تخشين الاستثمار. ما معنى ذلك بالنسبة لك؟

أخرج العلب الكرتون من الأكياس ورصها على المائدة وهو يكمل

www.elromancia.com

حديثه. قاطعته:

- إنه مجرد نمط من الحياة... إنه تيار ينقلك إلى وضع اجتماعي آخر. أوه... لست أدري!

على أية حال إذا كان المرء راضيا بحياته فلماذا يغيرها؟

- وهل أنت راضية؟

قالت في نفسها: إنها تكون راضية وهو موجود بجوارها ولكن عندما يفترقان لا تدري إن كانت راضية أم لا. ردت عليه بلهجة عدم اكتراث:

- بالتأكيد.. أوه.. إن هذه الرائحة شهية. إنني أعشق الطعام الصيني.

قال لها وهو يرفع الأغطية الألمونيوم للأطباق:

- إذن هيا اهجمي!

أخذ "بلاك" يلتهم الطعام بشهية شديدة وهو يراقب الشابة وهي تسترخي. لقد استنتج من شبه اعترافاتها له أنها كانت ترتعد من الدائنين ومحضري المحاكم. لقد كانت أمها مسرفة وقررت إذن ألا تكون مثلها. إن "ميشيل" ترفض الانتقال من مسكنها أو تحسن من وضعها ولو قليلاً.

- إنني أتلذذ بالطعام يا "بلاك" وشكرا لك. إنني أعشق المطبخ الصيني وقد مر وقت طويل لم أتناول فيه الطعام الصيني. لقد كانت أمي تخاف منه لدرجة الرعب وكانت تدعي أنه يلزم كي تحبه أن تولد في الصين.

- وماذا عن المطبخ المكسيكي؟

- إنها مهووسة بأطباق "التاكو" وكنت كثيراً ما أعدها لها خاصة في أواخر أيامها عندما انفتحت شهيتها بشراهة.

سألها "بلاك" وهو سعيد لأنها انطلقت في الاعتراف:

- ما سبب وفاتها؟

- بسبب القلب. لقد قضت السنة الأخيرة من عمرها في الفراش.

- وهل أنت التي رعيتها؟

- نعم. وعندما كنت أعمل كانت إحدى جاراتنا تقوم بمراقبتها.

- ألم يستطع الأطباء إنقاذها؟

- نعم.. لم يستطيعوا. لقد ماتت بسبب يأسها ولم يكن هناك ما يمكن فعله.

- يا إلهي!

- لقد أطلقوا كل الأسماء الممكنة على مرضها ولكن أنا التي كنت أعرفها كنت أعرف تماما ما يدور حولها. طوال السنوات العديدة كانت مستمرة في أحلامها وفي الاعتقاد أن...

قطعت "ميشيل" كلامها فجأة وهي متضايقة لأنها تكلمت أكثر من اللازم.

- هل يمكنني أن آخذ آخر قطعة كفتة؟

- بالتأكيد ويمكنك أخذ كل ما تريدين وبدون استئذان.

لم يرد أن يضغط عليها من أجل المزيد:

- ومن إذن الذي حطم قلبها؟

- إنه... أبي.. لقد كان شخصاً من أعيان "سان دييجو" وأنا واثقة أنهم تحدثوا عنه في جرائد "لوس أنچيلوس" ولكني لم أقرأها وإنما أفضل الاستماع إلى الأخبار في الراديو أو التليفزيون وكان ذلك يجنبني ما تكيله الجرائد له من مديح.

- إنني أذكر أنني لم أقرأ قط أي شيء من الفرقعة الصحفية عن السيد "كلاي".

قالت في تجهم:

- لم يكن يُدعى "كلاي".. أتفهم.. إنه لم يتزوج. إنه عندما علم أنها

www.elromancia.com

حامل ورفض الزواج بها كما أنه لم يرني قط.

أمسك "بلاك" يدي الشابة بين يديه:

- يا إلهي..! إنه شيء مخيف يا "ميشيل"!

- إنني أحتقر هذا الشخص تماما. المهم هو ما سببه من آلام ومصاعب لأمي.

لقد تسلطت عليها فكرة - طول عشرين عاماً - انه سيعود وانه - حتماً - سيسال عنهما.

وقد عاندت نفسها واصرت على متابعته...

ولكني افضل أن اتوقف عند هذا الحد. لست أدري ما الذي حداني أن أتحدث لك عن ذلك.

- لأنني متمسك بك ولأن ما يهمك يهمني ولأن آلامك أحسها وكأنها آلامي أنا.

لأنه ببساطة يحبها...

قالت له:

- أنت لطيف يا "بلاك".

كان صوتها همساً وكانت تكافح يائسة لتمنع دموعها من السقوط. سكتا لحظات ونظر كل منهما في عيني الآخر وبدأت تشعر بالسكينة.

قال لها:

- أنت تحسين بما أحسه.. أليس كذلك؟ إنني لم يهجرني شخص قط لهذه الدرجة.

قالت له ببساطة:

- أما أنا فلم أعد أشعر بذلك بعد هذا.

- أسرعي في الأكل قبل أن نبدأ حديث الأعمال.

قالت تعاكسه وتغيظه بعد أن استعادت هدوءها:

- وماذا لو كنت شبعانة؟

- لا.. إنني لو منعتك من الطعام لكنت أنانياً. هيا فيوجد بقية الدجاجة بالكاري.

- خبرني يا "بلاك". هل يضايقك أنني ولدت لقيطة؟

قال في غضب:

- لاشك أنك تمزحين! طفلة شرعية او غير شرعية.. انت تعجبينني أكثر مما أستطيع أن أبوح به. هل فهمت؟

- فهمت ولكن لا داعي لأن تتعصب.

- لقد جرحتني.. هذا كل ما هناك.

- أرجو أن تعذرني.

- عذرك معك... ثم إذا كنت تريدين أن تضحكي فاعلمي أن حفيد ابن عم جدي شنق على شجرة لأنه سرق علف الماشية بعد غزو الغرب.. هل هذا يضايقك؟

- لا..

انطلقت "ميشيل" في ضحك صاف كالكريستال.

- المهم هو أنا وأنت وليذهب للجحيم كل متحذلق مدع.

لقد بدأ الغموض المحيط بـ "ميشيل" ينقشع. لقد كان "بلاك" فخوراً لأنه حاز ثقتها ولكنه كان ينقصه بعض قطع لحل اللغز.

قال "بلاك":

- هل تسمحين لي..؟

- بالتأكيد ولكن ما الموضوع؟

- هل لايزال عندك بقية من الآيس كريم بالنعناع والشوكولاتة؟ إن ذلك يذكرني بالجنية ذات الشعر الأخضر التي سقطت على رأسها من السماء.

انطلقت "ميشيل" مرة ثانية في الضحك العالي.

- لو ادعيت أنه لايزال هناك شوكولاتة في شعري فإنني سأجعلك

www.elromancia.com

فرجة للخلق.

- بدلاً من أن نتشاجر من الأفضل أن نتحدث في الأعمال. واعلمي أن أمامك أكثر مستشاري "لوس انچيلوس" في الاستثمار شهرة وخبرة.

- احذر أيها المغرور حتى لا تسقط على أم رأسك. هيا خذ حلواك.

كانت قد أحضرت سلطانية الآيس كريم من الثلاجة ثم رصت فيها بقية الطعام الصيني.

بعد ذلك أخذت تتأمل وتراجع ما قالته عن والدها. "ميس كورت" و"إيريك" و"مارسيلا" كلهم لم يكونوا على علم بذلك. والآن "بلاك" يعرف أنها تريد منه أن يعرف من هي وعلى عكس ما كانت تعتقده فإنه تصرف بهدوء عندما علم أنها ابنة شرعية بدلا من أن يصرخ ويقلب الدنيا رأسا على عقب. بل إنه بدا غاضباً بشدة من ذلك الأب الذي رفض تحمل مسؤولياته. إن "ميشيل" كانت باسم الحب مدينة بالحقيقة لـ"بلاك" ورغم أن ذلك الحب بدا غير معقول إلا أنها اندفعت فيه بمنتهى النشوة مع شديد الأسف. سألها وهو يعترض طريقها في الذهاب والإياب داخل المطبخ:

- إنه لذيذ.. هل تريدين بعضاً منه؟

- لا.. لقد انتهيت.

لم يحتج "بلاك" إلى تكرار الطلب حيث ألقى بنفسه فوق الأريكة ثم سألها:

- أين هي مستندات محاسبتك القانونية؟

- ولماذا هذه العجلة؟ لماذا لا نتسامر في أمور أكثر إثارة؟

- إذا كنت تحاولين تشتيت ذهني عن موضوع الاستثمارات الخاصة بك فأنت واهمة. وأنت تعلمين تماما أنك تصيبينني بالجنون يا "ميشيل". إنك عروستي البحرية الجميلة التي تعرف كيف تتظاهر بالبراءة لتصطاد في شباكها الغنية الفقراء من أمثالي...

- أولا: أنت لست فقيراً وأنا أعرف ذلك.

- حسنا لا تحاولي المراوغة وناوليني المستندات حتى نرى ما يمكن أن نفعله.

فاجأها بطلبه بعد أن حاولت أن تشتت ذهنه عنه فاضطرت لعبور الحجرة ثم عادت والمستندات في يديها. سرعان ما استغرق في فحص الحسابات باهتمام شديد ثم قال لها وهو يشير إلى الأريكة:

- يمكنك أن تدخلي مكتبي يا آنسة "كلاي".

فجأة تحول ذلك الفتى المهذار إلى رجل أعمال جاد للغاية وهو يتناقش معها. راقبته "ميشيل" يتجهم ويقوم بحركات غريبة بفمه ويصفر إعجاباً وبعد فترة حانت ساعة الإعلان المهم حيث فتح فمه وقال:

- ليس لديك أي عذر ياعزيزتي. إن عملك مزدهر بدرجة غير عادية والحقيقة أنك فعلا امرأة ميسورة الحال. ومحاسبتك على حق.. وحسبما ما قرأته هنا فإنك تستطيعين استثمار - على الأقل- خمسة وعشرين ألف دولار وهو ما يترك لك غطاء أمان في حالة كساد العمل. وإذا رغبت أن تكوني أكثر جرأة فيمكنك استثمار خمسة وثلاثين ألف دولار أو أربعين ألفاً كحد أقصى.

- ولكنه مبلغ كبير. لقد أخبرتني "ديانا" أن المبلغ الذي أستثمره هو خمسة وعشرين ألف دولار. وأنا بالفعل أجده كبيرا.

- أؤكد لك أنك مخطئة في قلقك. وليس هناك أفضل من الاستثمار للحصول على أرباح بشرط الاعتماد على شخص خبير في أسواق الأوراق المالية.

ردت عليه "ميشيل" متهكمة:

- آه نعم.؟ ولكن ذلك الشخص لا يبذل أي جهد ليفهم.

- ثقي في لأنني أعرف عن أي شيء أتحدث! وليست عندي

www.elromancia.com

نصيحةاسديها لك الآن إلا ان تشتري بيتاً لك.

- ماذا؟ أسقطت على أم رأسك.. يا إلهي! ماذا يفيدني لو تملكت منزلاً؟

- بالتاكيد لتسكني فيه ومن ناحية اخرى يجنبك دفع الإيجار ويعفيك من جزء من الضرائب كما تفعلين حالياً.

- منزل؟ إنه مرتفع الثمن عليّ.

- لا على الإطلاق.. انت مخدوعة. إذا اخذنا في الاعتبار المبلغ الذي تملكينه. الآن فلن تضطري لاقتراض ديون تظل تثقل ظهرك عشرين عاماً على الأقل! ثم بعد ذلك يمكنك استخدام إحدى الحجرات كمقر للشركة وبالتالي تخفضين من المصروفات العامة ويمكنك ايضاً بيع البيت الأول لتستفيدي من فرق السعر في شراء منزل اكبر وهكذا يسير الحال إلى الأمام.

اضاف "بلاك" بعد فترة صمت:

- وهكذا تجدين نفسك قادرة على ترك هذا الحي سيئ السمعة.

- هل تعرف المثل الذي يقول "الطمع يقل ما جمع"؟ حسناً.. لهذا السبب لا أريد الشراء.

- لست مضطرة للذهاب إلى السمسار العقاري حالاً. ثم إنه ليس من المعقول أن تذهبي إليه بهذا الزي المثير. ولكن ليس هناك ما يمنعك من التفكير.

- بل هناك ما يمنعني.

- هيا أيتها الجنية الصغيرة. لا تصلبي رأيك أستطيع أن اقترح عليك استثمارات اخرى ولكني أعتقد أن البيت هو افضلها.

همهمت "ميشيل" وهي تعقد ذراعيها على صدرها:

- أما أنا فسعيدة هنا.

- لا.. إنك لست سعيدة هنا ولن تشعري بالأمان إلا بعد أن تغلقي

الكالون مرتين. اسمعي... لقد عملت بجدية ومشقة واعتقد تماماً أنك ستسعدين في مكان ملكك. يجب أنْ تجني ثمار جهدك. ومركزك الاجتماعي لا ينتمي إلى هذا الجزء من المدينة.

قالت "ميشيل" وهي تنهض:

- بل إن هذا يناسبني تماماً واجد فيه كل ما احبه.

قال "بلاك" بصوت رزين وهو ينظر في عينيها مباشرة:

- ولكني لا أسكن فيه.

- اعرف هذا ولكن عندما تاتي لرؤيتي فإن كل شيء سيصبح ممتازاً.

قال في عناد وهو يمسك بكتفيها ويهزها:

- لا بالتاكيد.. لا. انت هنا يا "ميشيل" تختبئين ويمكنك أن تنالي افضل من هذا الف مرة وانت تستحقين ذلك. ومن الواضح أن "إيريك" و"كورت" ينويان الانتقال من هنا. فلم لا تفعلين مثلهما؟

صرخت في غيظ:

- لن افعل ذلك ابدا. ولن احاول ابدا أن اكون ما لست عليه. اليوم لديّ المال ولكن من يضمن لي أن احصل عليه غداً؟

- انت تعرفين عواطفي نحوك.. الا يمكنك أن تمنحيني ثقتك؟ هل تعتقدين انني احاول استغلالك؟

- لا.. انا اصدقك عندما تقول: إنك تحبني وانا كذلك احبك ولكن....

- ماذا؟

- ولكن ذلك لا قيمة له لأن..

- كرري ما قلته لتوك يا "ميشيل".. هل تحبينني؟.. انت تحبينني؟

- بالتاكيد أحبك.. يا إلهي! ولكن هذا لن يغير الأمور.

بعد ذلك انفجرت في النشيج والبكاء. حاول "بلاك" أن يهدئ من روعها.

www.elromancia.com

- "ميشيل"!.. أنت تحبينني! إنني لا أصدق ذلك. إنه الشال الأبيض.. هل سترتدين الشال الأبيض من أجلي؟

تاوهت "ميشيل" وهي تتلوى لتتخلص من قبضته ولكنها لم تفلح.

- إنك لم تفهمني.

- صه واهدئي.. كل شيء سيكون على ما يرام. هيا امسحي دموعك.. هل أنت بخير؟

- لا.

أكمل حديثه وهو يربت ظهرها:

- إذن سأنتظر حتى تتحسني. سنظل أنا وأنت في هذا الهدوء والدفء إلى أن يتحسن الحال.

خيم عليهما الصمت وبدأ نشيج "ميشيل" يهدأ بسبب ربتات ذلك الرجل الحنون على شعرها وكتفها. كان "بلاك" يشعر بالسعادة لأنه أخيراً حصل على حب الشابة. من الآن سيواجهان معاً كل المشاكل وسيبنيان خطط المستقبل. وفي النهاية ستمنحه ثقتها الكاملة وتؤمن بحبه لها. ود لو قصف عنق ذلك الأب بيديه وبعدها يشعر بالارتياح والخلاص فليس من حق ذلك الأب الجاحد أن يؤلم هذه الطفلة بهذا العمق. زفرت "ميشيل" ورفعت عينيها نحوه وقالت:

- لا بأس.. لقد عثرت على هدوئي.

- حسناً.. وأنت جميلة وأنا أحبك وأنت لم تعودي بمفردك. ويجب أن تصدقيني. إنني سأظل دائماً بجوارك.

- لم أكن أريد أن أقول لك: إنني أحبك.

- ولم لا؟

- لأن ما بيننا نحن الاثنين لن يفلح. ولا أريد أن أرحل من هنا يا "بلاك". إنني لا أتحدث عن هذه الشقة فقط. إنني لا أريد أن أترك عالمي الذي تطورت فيه. وأنت من حي "بل آير". لقد كنت تحس بأنك على

راحتك في ذلك المطعم الفاخر الذي صحبتني إليه بينما سادني شعور بأنني "سندريلا" وأن دقات الساعة الثانية عشرة ليلاً على وشك أن أسمعها بين لحظة وأخرى لتعيدني لمظهري السابق. واعلم أن ذلك يحدث دائما لهؤلاء الذين يتظاهرون بغير حقيقتهم.

- ولكنك يا عزيزتي لست مدينة بنجاحك إلى الحظ. لقد عملت وربحت ما جعلك تخرجين من الأزمة وتنجحين. ومع ذلك تبدين فقيرة بين الفقراء رغم أنك يا "ميشيل كلاي" صاحبة شركة تجارية وعلى رأس ذلك المشروع الصغير "فارفاديه". أنت امرأة رقيقة وعاملة وسيدة أعمال. لقد حزنت على حب رجل يريد أن يكرس حياته ليجعلك سيدة!

- إن وصفك لي يجعلني أعتقد أنني سأجد اسمي في موسوعة "چينز" للأرقام القياسية".

- ولم لا..؟ وقتها ستضطرين للخروج من مكمنك حتى يتم التقاط صورك للموسوعة!

بدأت دموعها تسيل.. إن "بلاك" رقيق ولطيف للغاية. ودت "ميشيل" لو غنت له لحن حبها مرة ومرة ومرات إلى أن يطلب منها الرحمة أو يستغيث وإلى أن يقسم لها إنهما سيظلان متحدين مدى الحياة ولكن الكلمات انحشرت في حلقها وعادت أشباح الماضي الرهيبة للظهور وهي تصارع ضد سعادتها التي ستأتي وتتحقق. وعلى مسرح الظل هذا. كان الرعب دائما هو المنتصر. قال لها فجأة:

- تزوجيني يا "ميشيل".. تزوجيني.

كان كلامه همساً يصعب عليها سماعه ولكنه اعتقد أنه أبداً لن يشفى من جروحه الخانقة إلا بتلك الكلمتين اللتين كانتا تخنقانه ولكن "ميشيل" قالت له:

- لا.

www.elromancia.com

الفصل الثامن

عند حلول ظهر اليوم التالي شكر "بلاك" - بحركة مبهمة من رأسه - الساقية التي صبت له القهوة. لم تغادر عيناه باب دخول المطعم ما الذي أوحى له بفكرة الوصول مبكراً؟

والنتيجة أن رجل الأعمال اللامع "بلاك تايرون بيمبرتون" يموت قلقاً.

إنه يتذكر المشهد الذي حدث بالأمس في شقة "ميشيل" لقد أعلنتها الشابة بصوت مسموع بالكاد "لا".. ولكن اللهجة التي قالتها بها كانت لا تقبل النقاش وتدل على أنه لن يصل أبدا إلى قهر ترددها.

كان يرغب في أن يسري عن نفسه أكثر من أن يسري عنها. أخذ وقتها يربت شعرها في حنان ويقول لها: إنه من الأفضل في تلك اللحظة الحديث أكثر من ذلك حول هذا الطلب. كانت "ميشيل" تبدو منهكة لدرجة أنه أخبرها بأنه سيعود إلى بيته وسيتصل بها في اليوم التالي تليفونياً. ابتسمت وأطلقت زفرة وسرعان ما استغرقت

في النوم في مكانها فوق أريكة غرفة المعيشة. حملها بين ذراعيه ثم وسدها فراشها. وبعد أن قضى ساعة في تاملها رحل عائداً لبيته.

تقريبا لم يطرق النعاس عينيه وقد سيطرت عليه فكرة أن يفقد جنيته.

إنه يشعر بالخوف وأحس في نفس الوقت أنه منزوع السلاح وثائر من فكرة أن تهجره. في تلك اللحظة ظهر جسد ضخم في إطار باب الدخول للمطعم. تصلب جسم "بلاك". لقد كان "إيريك" الذي عبر القاعة تحت نظرات الإعجاب من الساقيات. كان ضخماً وقوياً لدرجة رهيبة وكانت بنيته كالصخرة. ولو قرر أن يهاجم "بلاك" لما تحمل منه لكمة واحدة. ومع ذلك كان "بلاك" واثقا من قوته الجسدية وعضلاته البارزة.

وقف "إيريك" عند المائدة متجهماً.

- هانذا.. يا "بيمبرتون".

- شكرا لحضورك... اجلس.

ما إن جلس "إيريك" على مقعده طارت الساقية كالفراشة وحطت على مائدتهما وفي يدها قائمتا الطعام. قال "بلاك":

- بالنسبة لي أريد لحماً مقدداً وخبزًا وقهوة.

أضاف "إيريك" إلى ما طلبه "بلاك":

- ثلاثة سندويتشات روزبيف كاملة وكوبا من اللبن.

قالت الحسناء الفارعة الطول والفاتنة الجمال وعلى شفتيها ابتسامة صاعقة:

- يبدو أنك جائع!

- لا في الحقيقة لقد تناولت في الصباح إفطاراً دسماً و....

قاطعته الساقية وهي تبتعد حائرة:

- حسناً.. سأسارع بإحضار الطعام قبل أن....

نظر "إيريك" لـ"بلاك" حائراً وساله عما تقصده الشابة. بالتاكيد كانت

تقصد انها ستسارع بالهروب قبل أن يلتهمها ولكن "بلاك" اكتفى بالقول:

- لا شيء... ربما كانت تحدث نفسها.

- حسناً ها نحن معا. لقد اخبرتني انك تريد الحديث في موضوع "ميشيل" وإنه مهم.

- نعم. إنني باسم "ميشيل" ومن اجل خاطرها ارجوك ان تنسى انك لا تطيق ان ترى صورتي.

- ما الذي حدث لها؟

- انا احبها وهي بدورها تحبني. لقد طلبت منها الزواج ولكنها رفضت. إنها تموت خوفاً من فكرة ترك ذلك الحي.. ولما كنت انت تشكل عضواً في عائلتها الجديدة بعد وفاة امها يا "إيريك" اطلب منك مساعدتي.

الصق "إيريك" ظهره بالمقعد وعقد ذراعيه على صدره وظل فترة دون ان ينطق كلمة. كان الغريمان متشابكي النظرات وأحس "بلاك" بالعرق يسيل على فوديه. أخيراً ارتسمت ابتسامة على شفتي "إيريك" اللتين انفرجتا عن أسنان قوية ولامعة.

- مما ارى في توتر ملامحك اعتقد حقا انك تحبها.. هل قلت: إنك طلبتها للزواج؟

- نعم.

- لابد انك عانيت الامرين في إقناعها ياصديقي.

- نعم لاقيت معاناة لم اعرفها في حياتي قط ولكني احب تلك الـ"ميشيل" هذه بكل قوة.

لابد من وجود طريقة لإقناعها ان حبها لي وزواجها بي ليس به أي نوع من الخطر.

- ما الذي قالته لك عن حياتها؟

- إنني اعلم حكاية والدها الجبان اما عن امها فإن ما اعلمه قليل سوى انها كانت تعيش في احلامها وهي تعتقد ان ذلك الأبله سيعود إلى البيت الذي هجره. واعتقد انني فهمت ان النقود كانت تسيل بين أصابعه. لقد حدثتني "ميشيل" عن الدائنين والمحضرين وغيرهم مما كان يدفعها للانتقال ليلاً هرباً منهم.

وافقه "إيريك":

- لابد انها تحبك جداً حتى إنها باحت لك بهذه الأمور الشخصية. هل شرحت لك لماذا لا تضع نقوداً في المنزل او معها اينما ذهبت؟

- لا..

- لأنها تريد ان تحافظ على ذكرى امها في رأيي. لقد قصت علينا في يوم من الأيام كل شيء اقصد عليّ انا و"كورت" ولكن ذلك كان في مساء أحست فيه بالألم الشديد حتى اضطرت للتخلص من حملها بأن حكت كل ذكرياتها المؤلمة وكان ذلك من سنتين ومن وقتها لم تشر إلى ذلك لا من قريب ولا من بعيد. ربما لن تقوله ابدا حيث إنها تشعر بالم شديد لو استعادت الذكرى. ولن افعل ذلك لأنني اقدر ان من حق "ميشيل" ان تحتفظ بالسر.

- إنني متفهم تماماً لوجهة نظرك... ولكن الصراع في الفراغ امر صعب. إن ماضي "ميشيل" هو الذي يمنعنا من التفكير في المستقبل معاً.

- أعرف انه لولا ما تملكه من أموال طائلة لكان من السهل إقناعها.

- ولكن افهم يا "إيريك": إن شركة "فارفاديه" تسير بانتظام كعقارب الساعة.. لا بل كبنك سويسري. إن "ميشيل" لا تواجه مشكلة مالية على الإطلاق.

- أعرف هذا ولكنها اختارت ان تتصرف وكانها لا تملك شيئا.

- أنا مدرك لذلك تماماً وقد نصحتها ان تشتري لنفسها منزلاً وقد

www.elromancia.com

اكدت لها انه سيجعلها تحصل على خصم في الضرائب ولكنها لم ترد أن تسمع.

أعلنت النادلة بعد أن عادت تحمل صينية:

- سندويتشاتكما أيها السيدان.

انتظر "إيريك" حتى يلتهم واحداً من ثلاثة سندويتشات ونصف الثاني والنصف الآخر في يده قبل أن يعلق:

- منزل؟ نعم إن هذا ليس شيئاً على الإطلاق بالنسبة لها وسيخرجها من هذا الحي الخطر.

- إنه تحسن واضح ومحدد. وعليه تصورت منزلاً كبيراً تستطيع أن تؤسس فيه أسرة كبيرة. إنني أود أن أتزوجها من الغد.. بل من اليوم بل بالأمس لو استطعت. ولكن كان عليَّ أن أبدو صبوراً. لديَّ فكرة ولكني أحتاج إلى مساعدتك.

- لا تفكر أبدا في نصب فخ لـ"ميشيل". لقد قررت ألا أحطم وجهك مادمت تحب "ميشيل"... ولكن.. حدثني أولاً عن خطتك.

ظل الرجلان يتناقشان مدة ساعة. واتيح الوقت لـ"إيريك" أن يلتهم نصف فطيرة التفاح وثلاثة أو أربعة أكواب من اللبن.

وعلى عكسه كان "بلاك" يحس بأن كل قضمة من سندويتشه تنزل في معدته كالرصاص.

- إذن اتفقنا يا "إيريك"؟

- سأبذل قصارى جهدي ولكني لست ممثلاً لعيناً وكاذباً أفاكاً. إن قنبلتك تهدد بالانفجار في وجهك يا "بلاك"!

- يستطيع المرء دائما أن يجرب شكراً ياصديقي.

- يمكنك أن تناديني باسمي المجرد. حسناً إلى اللقاء يوم السبت حسب الاتفاق. ويبدو أنك لم تنم كفايتك. إن وجهك يشبه الشيطان. قال "بلاك" ضاحكاً:

- لو علمت.. فإن لديَّ متاعبي في هذه اللحظة لقد غرّت مخي جنية من صديقاتي.

- آه! إنه الحب على أية حال ومتاعبه.

ولكن لا تقنط يا "بيمبرتون" فمع "ميشيل" ستمسك بالبداية الرائعة. وستعرف كيف تجعلها سعيدة وهذا ما أحسه وسأساعدك بكل طاقتي ولكني لست القديس المنقذ.

- إذا فشلت خطتي فساتبعها حتى الكهف وبالمناسبة إنني أدعوك على هذا الغداء!

- لن أسمح لنفسي برفض دعوتك.. وحتى دون دعوة فإنني لا أملك دولاراً واحداً في جيبي حتى يوم السبت.

افترقا بعد أن شد كل منهما على يد الآخر بقوة.

* * *

في السادسة مساء كان "إيريك" لايزال يشعر بعدم الارتياح في قاعة المعيشة في شقة "ميشيل" التي سالته وقد قطبت جبينها:

- لماذا؟

- لماذا؟ لاننا بقيامنا من الآن بزيارة المنازل المعروضة للبيع سيعطيني ذلك انا و"كورت" فكرة عن المبلغ المتبقي والواجب علينا اقتصاده. وحتى تتم العملية فإنني في حاجة إلى رأي امراة أخرى هل فهمت قصدي؟ وانا بمفردي أخاطر بنسيان بعض التفاصيل. وعندي صديق يعمل في العقارات الخالية. ولن نخسر شيئا من الزيارة وأحب أن اذهب إلى هناك حوالي الحادية عشرة يوم السبت ويلزمك الاتصال بـ"اوليفيا" وإلا قلقت عليك إذا لم ترك في السوق.

- ولكن ليست لديَّ رغبة في الذهاب.

www.elromancia.com

- حسناً.. إلى اللقاء فيما بعد. وأشكرك يا "ميشيل" على هذه الحركة الراقية من جانبك وسجليها في مذكراتك.

احتجت "ميشيل":

- أوه.. لا.. ولكنه أفلت!

في الساعة السادسة والنصف اتصل بها "بلاك".

- كيف الحال الآن؟

- بخير. وشكرا وأنا أود الاعتذار بشدة على ما حدث بالأمس مساء يا "بلاك". واعتذر على انني كنت في تلك الحالة.

- تذكري جيداً أننا اتفقنا على عدم طرح الموضوع على مائدة البحث حالياً. وبذلك يصبح جهاز قياس ضغط الجو ثابتا كما يقولون وبالمناسبة المناخية ما رأيك في نزهة خلوية يوم السبت؟ إن الجو يهدد بالبرودة ولكننا نستطيع ارتداء ملابس ثقيلة.

- فكرة رائعة... في أي ساعة؟

- أستطيع أن آمر عليك في حوالي الحادية عشرة صباحاً؟

- الحادية عشرة؟ ولكن لديَّ مانعاً. لقد وعدت "إيريك" حالاً انني سأذهب لزيارة المنازل المعروضة للبيع معه. إنه يريد أن يكوِّن فكرة عن التكاليف حتى يصبح مالكاً.

- فهمت.. في هذه الحالة يمكنني أن انضم إليكما. إنني أعشق زيارة المنازل الخالية.

- سيكون هناك "إيريك" كما تعرف وهو الذي يمثل هما ثقيلاً على قلبك!

- أنت مخطئة يا "ميشيل". في رأيي الشخصي هو مخلوق طيب وليس معنى اننا تبادلنا بعض الكلمات القاسية الا أقدر قيمته ثم إنني أعرف كيف أتماسك.

- أووه!

- حسنا.. اتفقنا على يوم السبت. وما عدا ذلك فإن لديَّ مشكلة بسيطة ساسويها في "سان فرنسسكو" تتعلق باستثمار هام وساستقل الطائرة غداً عند الفجر ولكن قبل ذلك لابد من أن أعيد قراءة الملف. إن لديَّ رغبة عارمة أن أراك يا "ميشيل" ولكنني لا أستطيع أن أكون خالياً هذا المساء.

- مفهوم.. هل تنوي الغياب عدة أيام؟

- غدا وبعد غد على أقل تقدير. ولكني أعدك أن أكون هنا يوم السبت.. أحبك يا "ميشيل" وتصبحين على خير.

- اعمل جيدا يا "بلاك".

وضعت "ميشيل" السماعة وتمددت على الأريكة. لقد بدأت تحس بشوق لـ"بلاك" من الآن. لقد فاجأها رحيله على حين غرة وإن كان سيعطيها جرعة تجريبية لما سيكون عليه الحال عند انفصالهما النهائي. ولكنه - حالياً - وعد بالعودة. إنها ستنتظره إذن وستتبع نصائحه بأن تلقي عن ذهنها افكارها السوداء. وأثناء انتظاره عليها أن تشغل نفسها بأي ثمن خاصة في فترة المساء. اتصلت بـ"مارسيلا" وقررت الفتاتان الذهاب لتناول الطعام في المدينة.

* * *

صباح اليوم التالي. ضبط "بلاك" رابطة عنقه "البابيون" التي على شكل الفراشة ودس حافظة نقوده في جيب سترته الداخلي ثم فجأة تخشب في مكانه: إن اليوم هو الأربعاء وهو اليوم الذي تاتي فيه "ميشيل" لتنظيف شقته. ولكنها لابد أنها تعتقد انه في "سان فرنسسكو"! لقد كذب عليها "بلاك" هذه الكذبة لأنه ممثل فاشل ولم تكن لديه الشجاعة أن يراها قبل السبت. إنه مهدد بأن ينكشف أمره ويتبين

لها أن مسألة المنازل للبيع هذه هي فخ مقصود للإيقاع بها وتعويدها على فكرة شراء منزل جديد لها والانتقال إليه.

جرى وكان الشياطين في أعقابه نحو دولاب الملابس وأخرج منه حقيبة ملابسه ودس فيها الملابس وأدوات الزينة الضرورية. المهم ألا توجد هي وسط هذه الفوضى والأهم أن تحس بشوق له. كومٌ أشياء كثيرة بالحقيبة حتى إنه عجز عن غلقها. إن الشابة على وشك الدخول بين لحظة وأخرى. أخذ الحقيبة بعد أن أغلقها بصعوبة ووصل للمدخل في تلك الشقة.. يالليؤس والتعاسة!

دار "بلاك" حول نفسه ثلاث مرات محاولاً إيجاد مخرج. إنه الدولاب! انحشر داخله وطوى ركبته التي اصطدمت بالحقيبة وهو يكتم تأوهاته ثم أغلق الباب على نفسه.

# # #

دخلت "ميشيل" في نفس الوقت الحجرة كان السرير مغطى بشماعات معاطف ورابطات عنق وقمصان نظيفة. ارتسمت ابتسامة متسامحة على شفتيها وهي ترى تلك الفوضى قالت وهي تضحك:

- يا له من شاب منظم!

إنها الآن لم تعد تحضر لترتيب ملابس رجل غريب ولكن تلك التي تخص الرجل الذي تحبه وتعشقه. كانت رائحة عطر الحلاقة الخاص به تسبح في جو الغرفة. وإذا كان قد طار إلى "سان فرنسسكو" فإن وجوده المزعج يحوم حولها. لقد ساد لدى "ميشيل" شبه اعتقاد أنه لا يزال موجوداً. قالت في نفسها: هيا إلى العمل ثم كومت البياضات والملابس المتسخة ثم كومت كوماً آخر من الملابس النظيفة التي كان من الواضح أنه لم يكن لديه وقت لوضعها في أماكنها بعد أن فاضت

عن سعة حقيبة السفر.

والآن وقد أصبحت معرفتهما حميمة بدأت "ميشيل" تتصرف وكأنها زوجته وأنها ترتب منزل الزوجية. ومع ذلك لم يكن لديها بالطبع فرصة أن ترتدي الشال الأبيض من أجله.

لقد ظل الشال في لفافة الورق الحريرية.

نزعت أغطية الفراش وهي تزفر وكانت متشابكة بدرجة فظيعة حتى إن "ميشيل" تساءلت: كيف لم يشنق نفسه بها من كثرة تقلبه؟

فجأة رأت بركني عينيها أن باب الدولاب يتحرك تركت حمولتها واقتربت من الدولاب ووجدت عينين تتطلعان إليها.

أطلقت "ميشيل" صراخاً هادراً وجمعت البياضات وضمتها إلى صدرها وكأنها درع يحميها من العدو.

لم تجد الشجاعة لتتأكد من أن العينين ليستا مركبتين على مخلوق من العالم الآخر فأغلقت عينيها وأخذت ترتجف بكل جسدها. زمجر "بلاك" وهو يظهر من الدولاب:

- يا إلهي!

أخذت تصرخ بأعلى صوتها فأمسك بكتفيها.

- "ميشيل"! أفيقي!

- الرحمة. أرجوك ألا تلمسني وارحل.. إنني مصابة بمرض معد.. ارحل أرجوك.

أخذ يهزها حتى تهبط على أرض الواقع.

- إنه أنا "بلاك" يا "ميشيل".. افتحي عينيك.

ارتفع أحد جفونها بعد أن ارتجف وكشف عن حدقة مذهولة تماماً ثم انغلق الجفن مرة ثانية ثم انفتحت العينان على أقصى اتساعهما.

- ماذا.. ماذا تفعل هنا؟ ولماذا تختبئ في ذلك الجب؟ لقد أوشكت أن أصاب بأزمة قلبية وأنا أعتقد أنك في "سان فرنسسكو".. ليس لطيفا

www.elromancia.com

منك أن تفزع الناس بهذه الطريقة.

تدافعت الكلمات في حلقها حتى إن "بلاك" وجد صعوبة في فهمها ولكنه كان يعلم أن عليه أن يواجه بعض التفسيرات الشائكة زمجرت الشابة وقد ضاقت عيناها:

- أنا منتظرة!

حاول "بلاك" أن يفك رباط عنقه "البابيون" ولكنه لم يستطع وبدا منظره يدعو للضحك.

- اتركي هذه البياضات وإلا اعتقدت أنك ساحرة شريرة فهي أولا: قذرة ويمكنك إنزالها إلى غرفة الغسيل حتى أتمكن من إيجاد تفسير مقبول.

صاحت "ميشيل" نحو الدولاب:

- اخرجي من عندك أيتها العارضة!

احتج الشاب:

- ولكن لا يوجد أحد بالداخل. لقد كنت أحاول العثور على شيء داخله عندما دخلت ولست أفهم لماذا تشكين في أنني أخدعك وأنت تعلمين تمام العلم أنني أحبك.

- إذن خبرني ماذا كنت تفعل في ذلك الجب المظلم؟.. هيا اعترف.

- اسمحي لي بدقيقة أخبر فيها سكرتيرتي أنني سأتأخر ثم أعود لأشرح لك.

- ولماذا تنتظرك سكرتيرتك مادام المفروض أنك مسافر؟ حسناً سأذهب لأعد القهوة مما يعطيك مهلة كافية.

بعد عدة دقائق كان كل منهما يواجه الآخر حول المائدة في حجرة الطعام وقد بدا عليهما أنهما في محكمة. كان "بلاك" جالساً في استرخاء و "ميشيل" تحدجه بعين قاسية ولكن كان قلبها يوشك أن يتوقف حباً.

- حسنا.. إنني أعترف أنني فعلاً اختبأت في دولاب الملابس مع حقيبة سفري. لقد أردت أن أجعلك تعتقدين أنني ركبت الطائرة ولكنك وصلت مبكرة عما توقعت.

- ألم تكن لديك نية الرحيل إذن؟

- لا.. إنه كان مجرد مبرر. لم تكن لديَّ الشجاعة أن أراك من هنا ليوم السبت.

- وماذا في ذلك؟

ابتلع "بلاك" جرعة ملتهبة من القهوة.

- إنني لا أعرف كيف أمثل مثل "إيريك".

- هل "إيريك" متورط في هذه الحكاية؟

- أوه.. لقد تغدينا معاً ولم أكن أعرف أن هناك شخصا يأكل كل هذه الكمية من السندويتشات مرة واحدة... باختصار لقد غامرت بإعطاء موعد مع "إيريك" وشرحت له أنني أحبك بجنون وأنني أريد الزواج بك وقد صدقني ووافق على مساعدتي يوم السبت.

- مساعدتك في ماذا؟

- إن "إيريك" و"كورت" ليست لديهما الرغبة في الشراء العاجل وكانت لديَّ نية أن أدفعك لزيارة المنازل المعروضة للبيع بهدف أن تفهمي أن باستطاعتك شراء واحد لنفسك. وأن شراء منزل ليس بالأمر الصعب.

- أنت و"إيريك"... أشتري منزلا.. أنا لا أصدقك يا "بلاك".

- لقد كنت أعرف تماماً أنني لو قابلتك لاعترفت لك بخطتي. ولهذا السبب اخترعت حكاية الرحلة إلى "سان فرنسيسكو". أنا آسف يا "ميشيل" ولكنني في لحظة ما اعتقدت أن الخطة ناجحة والآن أعترف أنني كنت على خطأ. ولا يجب أن تقام علاقتنا على أساس من المناورات والتلاعب. لقد أردت أن تخطي الخطوة الأولى نحو تغيير حيك ومركزك الاجتماعي ولكن الأمر ليس مسألة ضمير وإنما البداية

نحو التقدم تليها خطوات وخطوات:

قالت "ميشيل" وهي تتأرجح للأمام والخلف.

- فهمت.

- أنت تحمين نفسك بدرجة تورث الجنون يا"ميشيل". إنني كنت مستعداً أن افعل اي شيء حتى تضعي ثقتك فيَّ والا تعتبريني عدواً يقصد هلاكك. وسامحيني لأنني نصبت لك هذا الفخ ولكن ذلك كان بدافع حبي لك.

كانت الدموع تشوش الرؤية في عيني الشابة. بالتاكيد "بلاك" كذب عليها بل إنه جر "إيريك" صديقها العزيز في مؤامرته ولكنها ادركت انها لم تشاهد في حياتها شخصاً يقدم لها مثل هذا الدليل على حبه. لقد أراد "بلاك" أن يمد لها يد المساعدة والإنقاذ ويساعدها على النزول من برجها العاجي وان يثبت لها انها لو كانت اكثر ليونة في حياتها لتقدمت نحو السعادة الحقة. نهض واقترب منها. القت "ميشيل" بنفسها عليه وهي تقول:

- أنت الطف رجل رايته في حياتي يا"بلاك".

أخذ يتلعثم:

- ماذا قلت؟ أنا ماذا؟

سالته وهي تبتسم بين دموعها:

- ماذا تريدني أن ارتدي يوم السبت لمقابلة "بلاك" لنرى المنازل الخالية؟

بعد فترة صمت تجرعا فيها نظرات الحب قالت له فجاة:

- أوه.. إن لديَّ الغسيل لانتهي منه يا عزيزي وبالمناسبة يا عزيزي أتدري ماذا؟

- ماذا؟

- لو ساعدتني في اختيار منزل فقد انساق وراء نصيحتك.

- يا كنزي هل هذا صحيح؟

- نعم يا"بلاك".

- سنقوم معا باصطياد أحسن مكان في "كاليفورنيا".. هذا وعد مني.

سقط شعاع على وجهها فزاده إشراقاً قال لها في سعادة و هو يتنهد:

- آه لو علمت إلى أي مدى ساكون سعيداً عندما أستطيع أن أراك كل أيام الأسبوع سنقضي كل سهراتنا معاً.. موافقة؟

- أعتقد أن من الواجب عليك أن ترحل لتعمل. أليس كذلك؟ لابد أن سكرتيرتك في انتظارك. هيا اكمل زيك بسرعة وسانتهي من الغسيل والتنظيف واعد الغداء بعد ذلك.

- تم الاتفاق يا جنيتي المحبوبة. إلى اللقاء هذا المساء. كم هو رائع تناول العشاء معك بالمنزل.

بعد رحيله نفذت "ميشيل" المهام المنزلية بسرور عارم. اكتشفت حقيبة السفر في دولاب الملابس واخذت تضحك وهي تخرج اربطة العنق والقمصان ثم وضعتها في مكانها.

صعدت من غرفة الغسيل في تلك العمارة الفاخرة وفي الحال رن جرس التليفون:

- الو! هل السيد "بيمبرتون" موجود؟

- لا.. هل يمكنني أن أنقل له رسالة.

- لقد طلبته في مكتبه ولكنه كان قد ترك العمل في طريقه إلى بيته. انا اتصل من النادي انا "بتي جيفرسون" التي تتحدث. لقد أخبرتني السيدة "إيسترمان" انه من المفروض أن يحضر امسية يوم السبت في النادي حيث ستقدم وجبة وحفلا موسيقيا بعدها. إنني لم أجد اسمه بين قائمة المدعوين. هل يمكن أن تطلبي منه الاتصال بي فور عودته؟

www.elromancia.com

- بالتأكيد سافعل.

- شكراً والأمر يتعلق بسهرة مهرجان وانا واثقة انها لن تفوته. إن السيدة "إيسترمان" واحدة من المساندات للنادي وهي في منتهى الكرم ولا أعتقد انه يمكن أن تفوتها الحفلة مقابل مال الدنيا. شكراً مرة ثانية وإلى اللقاء.

قالت "ميشيل" متلعثمة وهي تضع السماعة:

- نعم.

في تلك الليلة السابقة وهما في المطعم ساد "ميشيل" شعور أن ذلك النادي لا يهمه على الإطلاق. شيء محير حقاً. بعد قليل سمعت صوت الباب ينفتح و"بلاك" يدخل. قال في حماس وهو يتقدم نحوها:

- ياللسعادة أن أجدك في البيت.. كم أنت جميلة للغاية ولقد انهيت عملي بسرعة في المكتب حتى أراك بسرعة. سابدل ملابسي وأصبح كليك.

- لقد اتصلت من تدعى "بتي جيفرسون" يا"بلاك" وطلبت أن تتصل بها في أسرع وقت، إن الأمر يتعلق بالسهرة التي ستقام بالنادي يوم السبت ويبدو أن السيدة "إيسترمان" أخبرتها انك ستحضر.

- آه ها!

تخلص من سترته ورابطة "البا بيون".

تابعت "ميشيل" الحديث وهي تصعقه بنظراتها.

- ولقد أخبرتني "بتي جيفرسون" انك تدعم النادي.

- بالتأكيد نعم.. إنني هناك أمارس السباحة والعب التنس واترك سفينتي. ومن حين لآخر يقدمون منحاً مدرسية للأطفال الموهوبين الفقراء حتى يستطيع كل منهم مواصلة دراسته. إن ما أحبه في هذا النادي هو انهم يستقبلون فيه اشخاصاً من مختلف الأعمار وتمارس فيه مختلف الأنشطة.

- لقد استنتجت من لقائك بالزوجين "إيسترمان" انهما لا يعجبانك على الإطلاق.

- إنني لم أرغب أن يزعجانا. أما النادي فغيرهما. وأنا متأكد من أنه سيعجبك.

- أنا؟

- نعم بالتأكيد وأحب أن تصحبيني في سهرة السبت وستقابلين هناك أصدقائي تماماً مثلما قابلت أنا أصدقاءك في "بيوبلو".

www.elromancia.com
مـــرجـــوريـــة

الفصل التاسع

بعد هذا الحديث ذهب "بلاك" ليبدل ملابسه في حجرته. أحس أنه يسير بقوة في خطته لكسب قلب "ميشيل" ورغم ذلك فهو مجبر على ذلك لأنه يحبها وهو يريدها له ويرغب في أن تتخلص من مشاكلها ولا شك أن النادي تجربة إضافية في علاقتهما.

لقد خضعت لرغبته في زيارة المنازل المعروضة للبيع حتى ترضيه على أية حال إن ذلك علامة مطمئنة ويدل على أنها إذا كانت تتقبله فلا شك أنها ستتقبل أصدقاءه في النادي كما تقبل "بلاك" أصدقاءها في حي "بيوبلو" المكسيكي. لقد تجنب "بلاك" وهو في سوق "بيوبلو" نظرات العداء التي وجهها له البعض ونسيها وظل محتفظاً بمجاملات الآخرين له وطبيعتهم معه. إن أصدقاءه ليسوا كلهم متحذلقين ولا شك أنها ستلتقي في النادي بأشخاص قلوبهم صيغت من الذهب. المهم في هذه اللحظة هو أن تحضر "ميشيل" سهرة يوم السبت. وبهذا عندما يأتي الوقت الذي يستقران فيه في بيت الزوجية

يمكنها أن تختار بين العالمين بكامل إرادتها. سمعها تقول:

- هل ستأتي يا "بلاك"؟ العشاء جاهز.

أجابها بلهجة غير مكترثة في حين أن معدته كانت تصرخ من الجوع:

- لم يبق سوى التخلص من حذائي.

وصل إلى قاعة الطعام وابتسامة على شفتيه ولكنه عندما رأى الروستو المحمر الذي كان في انتظاره مع رؤية تلك المرأة الجميلة جداً والتي أعدت كل شيء بحب وإعزاز لأنها تحبه كل ذلك أثر فيه أيما تأثير. ليذهب النادي وحي "بيوبلو" وحي "بل آير" إلى الجحيم المهم هي "ميشيل"! قال لها:

- أتحبين أن أمد لك يد المساعدة ياعزيزتي؟

قالت وهي تصب شراباً منعشاً في الأكواب:

- لا.. لم يبق سوى تناول الطعام.

أخذ كل منهما مكانه أمام المائدة. قطعت "ميشيل" اللحم الروستو وأضافت السلطة في كل طبق ثم فردت منشفتها دون أن تنظر إلى "بلاك" وإنما قالت له:

- بالمناسبة لقد أفرغت الحقيبة الشهيرة وعندما أفكر في الأشياء الغريبة التي وجدتها بها... لحسن الحظ أنك لم تأخذ تلك الملابس لترتديها قبل أن تجف.

- "ميشيل"!

- لقد نزلت إلى غرفة الغسيل بالتأكيد. أوه إذا أردت خضراوات مع هذا فإني آسف لأنني نسيت إحضارها.. لابد أنك جائع.

- كيف يا "ميشيل"؟

رفعت عينيها ببطء نحوه فقال لها:

- إنك تتحدثين وكأنك تتجنبين الحديث في موضوع معين حساس.

www.elromancia.com

- إنني أحاول أن أطلعك على ما فعلته لا أكثر ولا أقل.

- هيا لا داعي للمراوغة. أنا لديَّ إحساس أنك تحاولين تغيير الموضوعات حتى لا نطرق موضوع سهرة السبت في النادي.

- هذا الذي تقوله ليس صحيحاً!

ساد بعض الصمت ثم قالت "ميشيل":

- أنت على حق يا "بلاك" هذا صحيح.

- إن الأمر لا يزيد عن كونه سهرة يا "ميشيل" ولكن ربما كان هناك ما هو أكثر من ذلك. هل تفهمينني؟

- نعم إنه مجرد نمط من الحياة يختفي خلف هذه الكلمة وهذا يشير إلى وسط معين، مركز اجتماعي وقيم مختلفة.

- مَنْ مِنْ الناس يخلو من العيوب والخطأ؟

صحيح أننا نقضي وقتاً سعيداً طيباً هناك ولكننا في نفس الوقت نعمل بجد وإرهاق: إن اللجنة التي أنتمي إليها مشغولة في الوقت الحالي بالمساعدات الغذائية المجانية للفقراء الذين يترددون على جيش الخلاص. لا يوجد سوى عدد من الأغنياء المترفين المدللين الذين يقضون وقتهم على حافة حوض السباحة ويحكون عن جولاتهم حول العالم. هناك أنماط مختلفة من الناس يا "ميشيل" تماما مثل حي "بيوبلو"!

- كيف يمكن أن تقارن طبقتك المرفهة بشعب "بيوبلو"؟

- لأنه هناك أكثر من نقطة مشتركة يمكن تصورها. وأنت! خبريني قليلا: لماذا تسمحين لنفسك بإصدار أحكام على أعضاء النادي الذي أنتمي إليه وأنت لا تعرفينهم؟

- بل أعرفهم. إنني عرفتهم طوال عمري. إنني أفهم طريقة تفكيرهم وأعرف أيضاً قيمهم. لقد كان أبي واحداً منهم ولايزال.

- ألا ترين أن ذلك يشبه الفرق بين الليل والنهار؟ إنك لم تقابليه قط..

أقصد ذلك الرجل الذي تنكر لأبوته ومع ذلك أحس أنه يقف عقبة بيننا.. كفّي عن نبش الماضي يا "ميشيل". اتركي الجحيم حتى تتلقاك الجنة.

- إنك تأخذ الأمر ببساطة كيف يمكنني أن أنسى أن أمي ماتت على نار هادئة بسبب هذا الرجل؟

- لقد انتهى ذلك.

- بالنسبة لأمي نعم ولكني لست مستعدة لأن أنسى الدرس. لقد كانت موظفة في محل أقمشة للرجال. وكان والدي يريد شراء قمصان وهي التي اهتمت باختيارها. وفي مساء نفس اليوم كان ينتظرها خارج المحل بعد موعد الإغلاق وقال لها: إنه لم يستطع أن ينساها.

قال "بلاك" وعيناه ثابتتان على الشابة:

- وماذا بعد؟

- لقد دعاها على العشاء ثم صحبها إلى شقتها بسيارة "جاجوار" فاخرة. كانت تعيش بمفردها في شقة صغيرة بائسة تركها عند عتبة الباب. ولكن من اليوم التالي أرسل إليها زهورا وبعد مواعيد العمل كان يأتي ليقابلها. وكل مساء طوال خمسة عشر يوماً دار بها على جميع المطاعم الفاخرة وبعدها كان يتركها بعد أن يطبع على خدها قبلة صغيرة ثم...

- ماذا؟

- ثم أعلنها أنه يحبها وأمي المسكينة كانت والهة في حبه وقتها لدرجة أنها صدقته. كانت تظن أن الحلم أصبح حقيقة. وفي نفس الليلة التي أعلنها فيها بحبه أدخلته شقتها وحدث ما حدث وبدأت القصة تتكرر فهو ينتظرها يوميا عند الحانوت ثم يصحبها للقاء في البلدة ثم يعودا للشقة. لم يكن يقضي الليلة عندها قط. ولكن أمي كانت واثقة منه مادام في اليوم التالي كان ينتظرها...

قال لها "بلاك":

- ثم أدركت أنها حامل.

- نعم وكانت تعتبر ذلك رائعا لأنها كانت واثقة من أنهما سيتزوجان ولكن الأمر لم يسر كما كانت تحلم.

- ماذا حدث؟

كانت الدموع تملأ عيني "ميشيل".

- عندما علم بأنها حامل جن جنونه غضبا واتهمها بأنها لا تحس بالمسؤولية ثم ألقى في وجهها بحزمة من الأوراق المالية وأمرها أن تجهض نفسها. لم يكف عن الصراخ وكرر عليها أنها لن تحصل منه على سنت واحد بعد ذلك وأنه كان يخرج معها ليقضي على ملله حيث إن خطيبته في أوروبا في رحلة كي تنتقي أدوات زينتها قبل الزواج. لقد أذلها يا"بلاك" وهو يقول لها: إنها ليست من مستواه وإن من الأفضل لها أن تعرف مكانها وتظل فيه.

كانت كفا "بلاك" مشدودتين وهو يضم قبضته وهو يتمنى لو لكم بهما وجه ذلك الوحش. تابعت الشابة قصتها وقد بدا الألم على وجهها:

- ومع ذلك لم تيئس أمي. وظلت مصرة في عناد غبي على أنه سيعود إليها. وكنت قد بلغت العاشرة من عمري عندما قرأت في الجريدة أنه سيطلق زوجته وبالنقود الخاصة بإيجار المسكن اشترت ثوباً فاخراً ومرتفع الثمن وذهبت لتقابله في مكتبه ولكنه أمر بطردها وألا تقترب منه أبدا.

همهم "بلاك" وهو مضطرب من هذه الاعترافات:

- يا إلهي!

- أصبح الأمر متسلطاً عليها وأخذت تتبعه كالكلب الصغير وتنفق كل أموالها حتى آخر قرش على الملابس. وكانت تتناول وجباتها في

نفس المطاعم التي يرتادها هو. واشتركت في نفس ناديه الخاص باللياقة البدنية.

كانت مقتنعة أنها جميلة جداً وتناسبه وبدلا من أن يأتي جاء المحضرون يطاردوننا وينتظروننا على عتبة الباب وكان علينا أن نهرب.

- يا إلهي! يا"ميشيل" إن هذا أمر رهيب.

أكملت:

- في يوم أعلنت الجريدة خبر زواجه مرة ثانية بامرأة من الطبقة الراقية وغنية طبعا. أصيبت أمي بعدها بالذبحة الصدرية ومن وقتها زهدت فيه وفي الحياة. وخلال عدة أشهر لم تغادر السرير إلى أن ماتت.

- "ميشيل"!

رفع "بلاك" يده ليمسح دموعها:

- لا يا"بلاك" لا تلمسني والأفضل أن تسمعني وتحاول أن تفهم. إن الفواصل الاجتماعية موجودة. وعندما تناول العشاء معك وأنسى أنني مديرة المنزل أكون قد اخترقت تلك الفواصل.. وهذا خطأ.. وهذا الخطأ لن أرتكبه مهما كان الثمن.

- ولكنك لست أمك وأنا لست ذلك الرجل وليس من الأمانة أن تخلطي الأمور. أنا أحبك وأريدك زوجة لي. ولا تهمني الدولارات ولا أي شيء مما تعتبرينه يخص الطبقة الراقية.

- ولكن هذه الفوارق مهمة.

- ربما بالنسبة لك وهذا من حقك! اعلمي أن شركتك مزدهرة أكثر من أي شركة أخرى وصدقيني أنا على استعداد لأن أهبك كل ما أملك والحقيقة أنك تملكين كل شيء ولست في حاجة لي. إن هذه الفواصل اجتزتها من زمن بعيد جداً ولم يعد لها وجود.

www.elromancia.com

- أسفة.. الفواصل موجودة وما وراء تلك الفواصل لا أريد أن المسه.

تخشب "بلاك" وكانه تلقى ضربة افقدته صوابه ثم استرد سيطرته على نفسه وقال:

- أنا موجود وراء تلك الفواصل.. أنا وحبي لك والحياة التي يمكننا أن نتقاسمها معاً.

- لا. هذا مستحيل.

- ولكني أحبك يا "ميشيل".

كانت الشابة تهتز من النشيج ودفعته بعيداً عنها ثم نهضت وأخذت حاجاتها:

- إلى اللقاء يا "بلاك".

- أرجوك يا "ميشيل" إنني اتوسل إليك أن تدعينا نصارع معا ضد الأشباح.. إنني أحبك.

ولكن الشابة عبرت عتبة بابه وقد اهتزت كتفاها ورأسها من النشيج..

وجد "بلاك" نفسه وحيداً وقد تسارعت انفاسه وعيناه شاردتان وانهار فوق الأريكة.

ظل في وضعه دقيقتين ثم جرى إلى حجرته وأخذ سترته ومفاتيح سيارته ومحفظة نقوده ثم صفق الباب وراءه وهو يزمجر:

- إنها ستتعرض للهجوم من الذئاب وهي عائدة لبيتها في ذلك الحي سيئ السمعة..

برز شبح من تحت شجرة في مواجهة عمارة "ميشيل" وعندما شاهدها. اتجه نحوها.

عندما وصلت أمام أبواب العمارة الزجاجية وقفت "ميشيل" لتاخذ أنفاسها ثم رفعت رأسها ودخلت المدخل.

كان "بلاك" يراقبها. من ساعة منع نفسه من أن يطير نحو "ميشيل". إنه كان على استعداد للمعيشة معها في المكان الذي تريده سواء أكانت هناك أشباح الماضي أم لا.

دار على عقبيه وهو يهمهم:

- لقد فقدت جنيتي.. وداعاً يا "ميشيل" يا حبي!

# # #

صعدت "ميشيل" الدرج بخطوات بطيئة كانت منهكة. وفي الأتوبيس لم تكف عن تذكر آخر مشاهد الحب مع "بلاك". وكل مرة ترى فيها صورة وجهه وقد علاه اليأس يزداد تشيجها. لقد جرحت ذلك الرجل الذي تحبه وفقدته للأبد.

تمنت أن يكون "إيريك" و"كورت" في شقتهما حتى تلجأ إلى صداقتهما. ولكنهما كانا هذا المساء مشغولين. ثم ما الفائدة؟ إن دموعها ستتضاعف عند أقل كلمة منهما.

- كيف حال أجمل جنية على وجه كوكب الأرض؟

حكت "ميشيل" عينيها. كان "إيريك" على عتبة الباب في انتظارها. قال وهو يسارع نحوها:

- لم أكن أعرف أنهم يبيعون الدموع في فردوس الحب.

شهقت "ميشيل":

- لقد ظننت أن الليلة هي ليلتك الثقافية.

أخذت تبحث عن مفاتيحها في حقيبتها بينما قال "إيريك" مازحا:

- لقد رأت "كورت" أنني مثقف أكثر من اللازم! ماذا حدث؟

- لا شيء.

- اسمعي.. ليس عندي شيء أفعله الليلة فقصي عليَّ ماذا تعني

www.elromancia.com

كلمة "لاشيء" هذه. هيا قصي عليَّ كل شيء يا جارتي الجميلة...

- ليست لديَّ أي رغبة للحديث يا "إيريك". انتهى كل شيء بيني وبين "بلاك". لقد قلت له... وقال لي.. أوه.. لو تعرف كم أنا تعيسة!

- أعطيني عنوانه وسأذهب لأحضر قفازي الملاكمة.

- لا.. ممنوع لمس أي شعرة من رأسه.

أنا أحبه وهو أرق إنسان قابلته.

- فهمت وهل يجعلك حبك له تعيسة لهذه الدرجة؟

- إذن في هذه الحالة قصي على سبب عذابك؟

- لقد أراد أن يصحبني إلى سهرة.

- يا للهول. وماذا أيضا؟

أخذت مناديل الكلينكس الورقية المبللة تتكوم أمامها قصت روايتها عما حدث من ساعة مع "بلاك" ثم أسندت رأسها على مسند الأريكة ولم تتحرك. خيم الصمت على الحجرة يقطعه من حين لآخر نشيج الشابة الذي يهزها بعد ذلك طرفت برموشها وفتحت عينيها:

- لقد انتهيت يا "إيريك". هل تريد أن تقول شيئا؟

- لقد كنت أفكر.

- فيما حكيته لك؟

- إنني أتساءل بالضبط: كيف ستتصرفين حتى تتحملينا؟

- ماذا؟ حدد بالضبط المقصود.

- حسنا.. إنني أفهم تماما وجهة نظرك. أنت تتمسكين بعدم خيانة وسطك والناس الذين هم قريبون منك وإلا تصبحي غير ما أنت عليه.. باختصار أنت تفضلين الموت على أن تذهبي لسهرة راقية أو الزواج بغني.

- نعم. لقد فهمت بالضبط فكرتي. شكراً يا "إيريك". كنت أعرف أنك صديق حقيقي.

- السؤال هو: هل ستتحملينا؟ مثلاً: أنا و"كورت" نعتزم شراء منزل وترك هذا الحي المشبوه وهذا الأمر يتطلب منك شجاعة. أما بالنسبة لـ"مارسيلا" فهي مصممة على الدراسة في الجامعة وعلى أن تصبح أستاذة وتهجر ذلك الحي المزدحم بأهلها من المهاجرين المكسيكيين ويجب أن تعترفي أنه حي البؤساء وأنها على حق. ولا تنسي "أوليفيا" التي تمتلك الآن أجمل بيت في حيها منذ أن قمت أنا و"كورت" بإعادة طلائه وإصلاحه وهي فخور به وبكت فرحاً لأنها تعيش حياة أفضل من جيرانها والسؤال هو كيف ستتحملينا نحن الذين نصارع لنخرج من أحيائنا الفقيرة؟

- ولكن يا "إيريك"!

- أنت الوحيدة التي فقدت عقلك وتصرين على التمسك بوجهة نظرك وستبقين هنا إلى آخر أيام عمرك وحيدة وفي اجترار كلمات أمك التي تذكرك بأن الماضي أهم من المستقبل معك الإنسان لا يخشى شيئاً. إنك لا تخاطرين بدفن أوهامك عن الغد الخرافي.

أنت ماكرة وخبيثة وليس لديَّ ما أضيفه. أنت على حق في تخلصك من "بيمبرتون الابن" وفي أنك لم تسمحي للحب أن يقودك كالعمياء ومن الكرم الشديد من ناحيتك أن تستمري في حبنا نحن الفقراء التعساء.

نهض "إيريك" في كرامة وعزة ووجد طريقه بمفرده إلى باب الخروج.

أخذت "ميشيل" وقتاً لا نهائي حتى يظهر رد فعلها. ثم نهضت وكانها جالسة على زنبرك وفتحت الباب وعبرت العتبة ثم انهالت طرقاً على باب شقة "إيريك" الذي فتح لها الباب.

أحاطت وسطه بذراعيها وهو لا يتحرك لحائط من الإسمنت المسلح وهي تصيح:

- شكراً يا "إيريك".. شكراً!

- أتعشم ألا يكون الوقت قد فات على إصلاح الضرر الذي سببته له

www.elromancia.com

يا "ميشيل". ولكن الجنيات وعرائس البحر لابد أن لديها شيئا ساحراً في كيسها.. أليس كذلك؟

- آلو! أنت مع النادي يا سيدتي.

قالت "ميشيل" بصوت راق:

- من فضلك هل يمكنني أن أتحدث مع "بتي جيفرسون"؟

- نعم إنها أنا.

- حسنا جداً.. أنا الآنسة "كلاي" ابنة "جاك" و"إستر" ولدينا نية حضور سهرة يوم السبت أنا و"بلاك بيمبرتون الابن" ولكن لما لم أكن متأكدة من أن أكون في "لوس أنجيلوس" في هذا اليوم.. هل يمكن أن تقولي لـ"بيمبرتون الابن" أنني قمت بالحجز وهو الآن غير موجود...

- ولكن "بلاك الابن" لم يحجز سوى مقعد واحد. هل ترغبين تعديل ذلك إلى مائدة بمقعدين؟

- سجلي اسمي للحفل فقط فليس لديَّ وقت لحضور العشاء لأنني مشغولة جداً.

- حسناً ساهتم بكل شيء وإلى اللقاء يوم السبت.. الحفل يبدأ في العاشرة.

قال "بيمبرتون" الأب:

- بالتأكيد أنت مع رأيي.. أليس كذلك يا "بلاك"؟

قال "بلاك" وعيناه على كاس شرابه المنعش:

- بالتأكيد!

- إذن أنت تظن مثلي أن كل "كاليفورنيا" ستغرق في المحيط ظهر غد؟

- ماذا.. رباه.. يا ولدي إذا كنت موجودا معي بلحمك وعظمك فإنني أحس بأن روحك في مكان آخر.. إنك توافقني على هذا الهراء الذي أقوله. إن الفرقة الموسيقية تعزف مقطوعتها الثانية ولم تدع امرأة لمراقصتها. هل أنت في حداد أم ماذا؟

- اعذرني يا أبي!

- لابد أن في الأمر شخصا ما وأتعشم أن تقدمها لي.

- من هي؟

- تلك التي أدارت عقلك..بالتأكيد.

همهم "بيمبرتون الابن":

- نعم.. إنها الجنية. إن شعرها أخضر وهبطت من مركبتها الفضائية في حجرتي..

- مثير! أعتقد أن عليك أن تكف عن الشراب الليلة أو الأفضل أن تنتهز فرصة أن أمك تراقص القاضي "مونرو" وتتحدث حديث الرجال... أوه يا إلهي! من هذه المخلوقة رائعة الجمال التي هناك؟ من هي؟ إنني لم أرها من قبل قط!

قال "بلاك" في أدب دون أن يرفع رأسه:

- أه؟

زفر "بيمبرتون" الأب:

- إن ابني فقد عقله.. يا له من ثوب جميل هذا القماش الأخضر من نوع "الدرابية" مذهل! إنها تبدو مثل ملاك..وهذا الشال الأبيض الشفاف... أوه إنه لذيذ آه لو كنت في الثلاثين!

رفع "بلاك" رأسه مذهولا:

- يا إلهي! إنها "ميشيل" وقد ارتدت الشال الأبيض!

-عفواً؟

أعلن "بلاك" وهو يرفع كأسه عالياً:

- إنها جنيتي!

- من الواضح أنني يجب أن أستدعي سيارة أجرة.. لقد فقد ابني صوابه!

# # #

فكرت "ميشيل" وهي حائرة:

- يا لهذا الجمع الكبير. إنني لن أعثر على "بلاك" لم يكن من الواجب أن أغامر بالحضور للنادي. ماذا سأفعل لو تقدمت نحوه وتظاهر بأنه لا يعرفني؟ إنني أرتعد وأنا أفكر في انتحالي شخصية ابنة أشخاص

www.elromancia.com

لا أعرفهم...!

في اللحظة التي قررت فيها "ميشيل" أن تشق طريقها لمحته: إنه "بلاك بيمبرتون الابن" الذي لا مثيل له في حلة السهرة السوداء السموكنج التي ضاعفت من أناقته الطبيعية.

وهو قادم لملاقاتها. وقف أمام الشابة وهو يتاملها في هيام وعشق وكأنها سراب.

تلعثم وعيناه لا تفارقان هذه الرؤية الخيالية.

- "ميشيل" أنت هنا؟ وقد ارتديت الشال الأبيض.

كان لديها الكثير لتقوله له ولكنها ظلت بُكماء. وما فائدة الحديث عن الغد وبعد الغد مادامت تعيش هذه اللحظة من السعادة؟ ردت نعم أنا أرتدي الشال الأبيض الذي قدمته لي يا "بلاك" وسارتديه دوماً وللأبد .

قال لها وعيناه مبللتان بالدموع:

- هل يمكن أن تمنحيني هذه الرقصة يا سيدة "بيمبرتون" المستقبلة.

- بكل سرور يا عزيزي.

- مرحبا بك عندي.

- عندنا يا "بلاك" انا مجنونة بحبك.. هل تعرف هذا؟

- وانا مجنون بك. وليذهب المتحذلقون إلى الجحيم!

كان الأب "بيمبرتون" على مائدته يضحك من أعماق قلبه ثم رفع كأس شرابه المنعش.

وقال ووجه مشرق:

- في صحة الجنيات! لديَّ إحساس أنهن سيجلبن البهجة والسعادة إلى الأسرة!

تمت